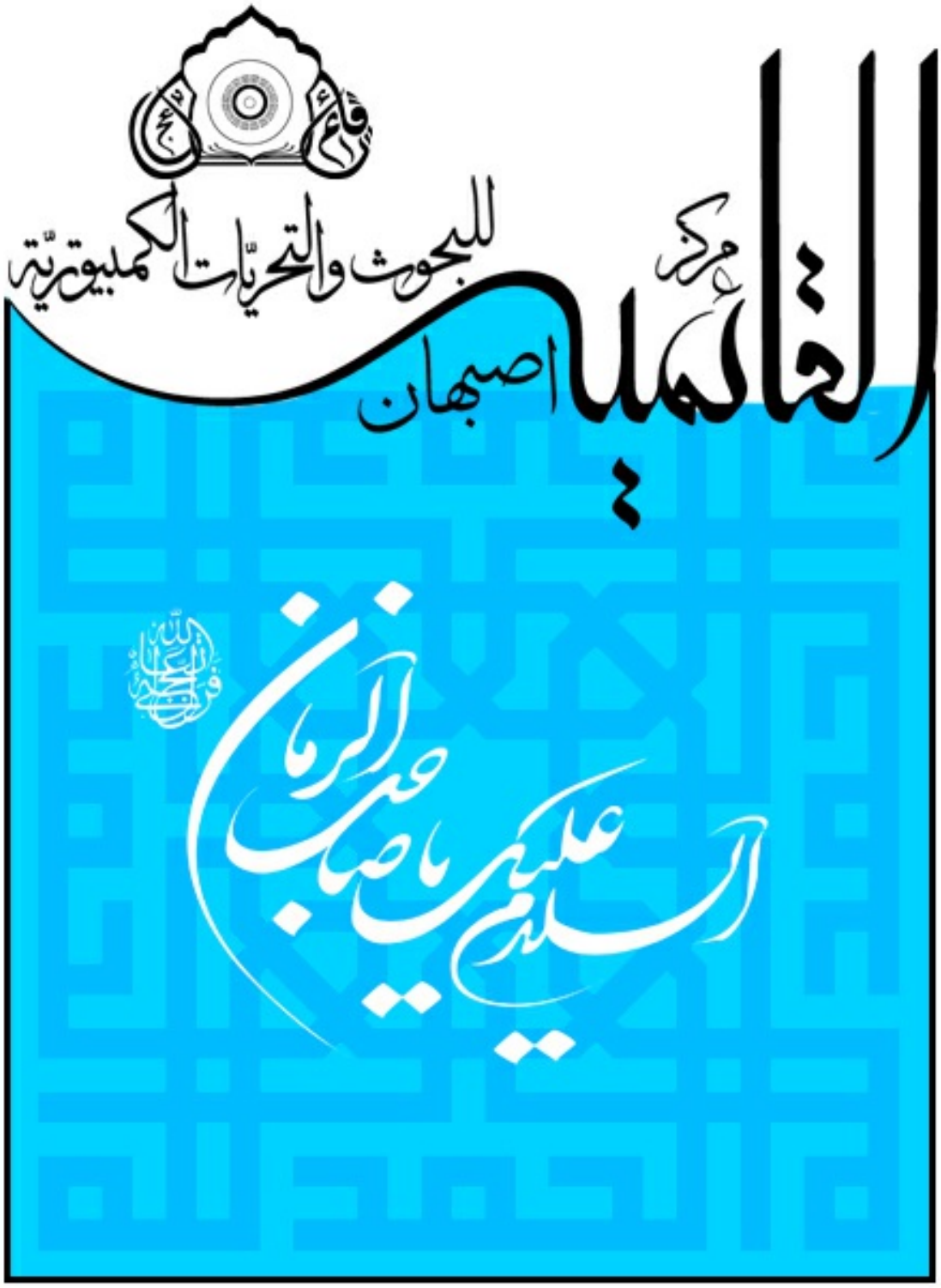

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الأخلاق الإسلامية
آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
دام ظله الوارف

بسم الله الرحمن الرحیم

الاخلاق الاسلاميه

كاتب:

آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

دفتر آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الأخلاق الإسلاميه ----- ۸
اشاره ----- ۸
کلمه الناشر ----- ۸
مقدّمه المؤلّف ----- ۱۰
الفصل الأوّل ----- ۱۳
الطهاره ----- ۱۳
طهاره العين ----- ۱۴
نزاهه اللسان ----- ۱۷
الاعتدال فی الحدیث ----- ۲۰
طهاره الجوارح ----- ۲۱
نقاء السریره ----- ۲۴
طهاره الجسد ----- ۲۷
أخذ الشعر وتسریحه ----- ۲۹
استحباب السواک ----- ۲۹
اتّخاذ الطیب ----- ۳۰
استحباب الاستحمام ----- ۳۰
نظافه الثیاب والملابس ----- ۳۰
نظافه المنازل ----- ۳۱
الفصل الثانی ----- ۳۲
فی آداب العباده ----- ۳۲
العباده وتهذیب النفس ----- ۳۳
الصلاه معراج المؤمن ----- ۳۳
الصوم ریاضه المتّقین ----- ۳۴

الحجّ مؤتمر الوحده الإسلاميه ---- ٣٥
الحقوق الماليه وتآلف المجتمع ---- ٣٦
الجهاد ورفع الأغلال ---- ٣٧
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ---- ٣٨
التولّى والتبرّى ---- ٣٨
الفصل الثالث ---- ٣٩
خُلُق الفرد ---- ٣٩
الكسل ---- ٤٠
الطمع والحرص ---- ٤١
حبّ الظهور ---- ٤٣
إكبار النفس ---- ٤٥
العلم ---- ٤٦
الفصل الرابع ---- ٤٧
أخلاق العائله ---- ٤٧
الوالد والولد ---- ٤٨
الزوجان ---- ٥١
مقتطفات عن الحقوق الزوجيه ---- ٥٤
الأرحام ---- ٥٥
الفصل الخامس ---- ٥٧
الألفه والوحده ---- ٥٧
السبيل إلى الألفه ---- ٦١
الإسلام والإنسانيه العامّه ---- ٦١
حُسن الخُلْق ---- ٦٢
الجود والبخل ---- ٦٥
الجار والصديق ---- ٦٧
السعى فى الحوائج ---- ٦٩

الصدق ---------- ٧١
الكذب مفتاح الرياء ---------- ٧٣
شهاده الزور ---------- ٧٤
خلف الوعد ---------- ٧٥
النفاق ---------- ٧٦
العدل والنصفه ---------- ٧٧
لسان السوء ---------- ٨٠
الغيبه ---------- ٨١
النميمه ---------- ٨٢
السعايه ---------- ٨٣
البهتان ---------- ٨٣
إفشاء العيوب ---------- ٨٣
السخريه ---------- ٨٥
الأمانه ---------- ٨٦
المشوره ---------- ٨٨
التواضع ---------- ٩٠
دعوه إلى الفضائل ---------- ٩٢
الآخره خير وأبقى ---------- ٩٥
پی نوشتها ---------- ١٠٣
تعريف مركز ---------- ١٣٠

الأخلاق الإسلاميه

اشاره

اسم الكتاب: الأخلاق الإسلاميه

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاه المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغه: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: یاس الزهراء

مکان الطبع: قم

تاریخ الطبع: ۱۴۲۴ ق

الطبعه: اول

کلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله ربّ العالمین، والصلاه والسلام علی الهادی البشیر والسراج المنیر محمّد وآله الطاهرین.

أمّا بعد، فإنّ الذی یلاحظ مسیره الأنبیاء العطره، ویدقّق فی حیثیاتها المبارکه، یتجلّی له کالشمس فی وضح النهار أنّ کافّه الرسالات السماویه قد اتّفقت علی مسأله واحده وإن اختلفت فی الأدوار ألا وهی مسأله إحیاء الأخلاق الفاضله بین الناس ونشر الآداب الحمیده فی أوساطهم.

نعم، لقد عکفت الرسالات السماویه علی نشر الأخلاق والقیم الأصیله بین الشعوب علی مرّ الأزمان، وقد ضحّی أرباب الرسالات بالغالی والنفیس من أجل تحقیق هذه الغایه السماویه، خاصّه خاتم الأنبیاء النبی الأکرم محمّد بن عبد الله صلی الله علیه و اله الذی تحمّل الکثیر من المشاقّ والرزایا حتّی قال مقولته المعروفه: ?ما اُوذی نبی بمثل ما اُوذیت?().

وقد صرّح الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله بأهمیه دور الأخلاق وجعل إحیاءها، وإرساء قواعدها، وتشیید صرحها، الهدف من بعثته، والغایه من رسالته فقال صلی الله علیه و اله: ?إنّما بُعثت لاُتمّم مکارم الأخلاق?().

ومن جرّاء هـذا التأكيد الكبير عن الرسول الأكرم صـلى الله عليه و اله بالنسـبه إلى الأخلاق الإسـلاميه، خرجت الاُمّه الجاهليه من ظلمات الجهل المطبق الـذى كان يجثم فوق عقول الناس ونفوسـهم إلى نور العلم والأخلاق، وأخـذت ترتقى فى مـدارج التقدّم والكمـال حتّى نـالت أسـمى المراتب وأعلاهـا بحيث إنّ البـارى تعـالى مـدحها فى كتـابه الكريم فقال: ?كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّه أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ?().

واليوم إذا أردنا إعاده ذلك المجد الأصيل الذى شيّده المسلمون فى صدر الإسلام فلابدّ لنا من العوده إلى نفس الأخلاق

الإسلاميه التى نادى إليها رسول الإنسانيه وأكّد عليها الأئمّه الأطهار عليهم السلام فى شتّى أحاديثهم الشريفه.

وهنا تتّضح أهميه مباحث الأخلاق التى يؤكّد عليها العلماء الأعلام فى مباحثهم ومصنّفاتهم الأخلاقيه.

ومن ضمن البحوث الأخلاقيه القيّمه التى كان لها دور مشرق فى ترويج الأخلاق الإسلاميه بين الناس وإيصالها إلى مختلف الطبقات بأُسلوب سهل يحاكى العقول ويخاطب الضمائر الحيّه هو هذا الكتاب ?الأخلاق الإسلاميه? الذى ألّفه سماحه الإمام الشيرازى ? صاحب الأخلاق الفاضله والآداب الإسلاميه الرفيعه عندما كان فى مدينه كربلاء المقدّسه.

ولا يخفى أنّ هذا الكتاب هو حلقه صغيره من مصنّفات الإمام الشيرازى الكثيره البالغ عددها أكثر من ١٣٠٠ كتاب ومصنّف والتى تدلّ بوضوح على سعه علمه ? وعمق إطّلاعه ومواصله تتبّعه عن تراث أهل البيت عليهم السلام.

الناشر

مقدّمه المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاه والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

أمّا بعد: فهذا عرض موجز للأخلاق الإسلاميه، انتزعناه من الكتاب الكريم والسنّه الشريفه، موضّحين فيه مدى عمق الرصيد الضخم الذى يتميّز به هذا الدين الحنيف. فقد يتحيّر الإنسان تعجّباً حينما يرى البون الشاسع بين القياده المحمّديه صلى الله عليه و اله فى الأخلاق، وبين المستوى الردىء الذى انحطّ إليه المسلمون فى العصر الحاضر، وليس هذا لدى التدقيق إلّا من خطط الاستعمار الذى سلب المسلمين كل شىء: من مبدأ ودين، وفضيله وأخلاق.. فأبعد المسافه بينهم وبين الإسلام الحنيف، وأتى عليه، ثمّ دفنه بينهم وهو ينبض بالحياه، حتّى لا يقوم لهم عماد، ولا يتقدّم أحدهم بطلب ديه هذا الموءود القتيل، الذى دفنه حقد الاستعمار الغاشم، القتيل الذى كان به عزّهم ورفعتهم، ودنياهم وآخرتهم، واستقلالهم وسيادتهم..

فقد ابتعد المسلمون عن دينهم حتّى أنّ بعضهم زعم وهم فى أحضان الكتاب والسنّه أنّ سبب تأخّرهم

هو الإسلام!، وأنّ علّه الفقر والجهل، والفساد والكبت، والاستبداد والدكتاتوريه، هى تمسّكهم بمبادئه الأصيله، وبذلك أصبح المريض يفرّ من علاجه إلى حيث يكمن موته المحتوم، والاستعمار مستمر فى تشويه الحقيقه، ودائب فى عرض البديل المصطنع والسقيم، والمسلمون غافلون عمّا يراد بهم، سائرون على المنهاج المصطنع، وكلّما ازداد المسير، ابتعدوا عن المقصد.

والمدهش حقّاً هو تهافت بعض شباب المسلمين على فُتات من موائد الغرب أو الشرق، زاعمين أنّه غذاء الروح السليم، فإذا ما ظهر كتاب اجتماعى أخلاقى لأحد الغربيين، يحمل اسم: ?كيف تكسب الأصدقاء? تجدهم قد انقضّوا عليه مسرعين دون أن يعلموا أنّ ما فيه ليس إلّا جزءً من ألف جزء من رصيدهم الثقافى العلمى العتيد، والاجتماعى الأخلاقى الضخم، الذى نثره بين أيديهم كتابهم وشريعتهم قبل أربعه عشر قرناً، ثمّ لا يبالون بأن ينسبوا شريعتهم إلى الرجعيه والجمود، مع أنّ تقدّم الغرب إن كان هناك تقدّم هو مدين للإسلام العظيم.

إنّ من ينصف حقّاً لابدّ له أن يعترف بأنّ الإسلام أغنى شرائع السماء، وأكمل من كل قوانين الأرض، وأتقن من كلمات الحكماء، وآداب الكتّاب، وقصائد الشعراء.. من جهه شمولها على كنوز الفضيله الممتعه، ومعادن الأخلاق الغنيّه، بل إنّنا إذا جمعنا كل الحكم والقصائد المنثوره والمنظومه، التى ورّثها الأنبياء والحكماء لوجدنا أنّ الإسلام أكثر منها جميعها غنىً من هذه الناحيه.

إنّ الدين الإسلامى منذ أن أعلن نبيّه العظيم فقال صلى الله عليه و اله: ?بُعثتُ لأُتمم مكارم الأخلاق?() أبدى شيئاً لم يكن بالحسبان ألا وهو الارتباط الوثيق بين الدين والخُلُق، بحيث إنّ كل شعيره من شعائر الإسلام تجدها متشابكه مع فضيله من الفضائل، فلا الدين وحده هو المناط، ولا الأخلاق وحدها هى الملاك، بل الدين والأخلاق معاً. وسيأتى عرض النواحى

الأخلاقيه لطائفه من الأحكام الشرعيه المؤكّده على أواصر القرابه بين الإسلام والفضيله.

فمن لا فضيله له لا دين له، وإن صلّى وصام وزكّى وحجّ.. ومن لا دين له لا فضيله له، وإن جاد وأعطى، وواسى ووفى..

وعلى كلّ حال، فإنّ الأخلاق لا يكفى فيها الاتّصاف المجرّد الفارغ عن الروح، مثلما لا يجدى العلم بمحاسن الصفات، ومساوى الملكات، وإن قدر العالم بها من ترصيفها ووصفها، وتقسيمها وجمعها، وعلم أنّ أيّها داخل فى القوّه الشهويه؟ وأيّها مرتبط بالحاله السبعيه؟

بل إنّ النافع هو الملكه الحاصله من التكرّر، بحيث تنطبع فى النفس على أثرها الصفات الحميده، وتنمحى عنها الخصال الفاسده، ويصبح الرجل والكرم مثلاـ منتهى اُمنيته، والشجاعه رسم طبيعته، فتراه يجود فى كل مناسبه، ويقدم فى مظانّ الخوف والهول. وحينذاك يمكن أن يطمئن الإنسان بوجود الفضيله فى نفسه، وانمحاء الرذيله عنها، إلاّ أنّ الوصول إلى ذلك يحتاج إلى تخطّى الكثير من العقبات الكأداء.

ولذلك وكما قال علماء الأخلاق إنّه ليس هناك وسيله لتحصيل الملكه أجدى من دوام التذكّر، والاستمرار فى العمل، فإنّ النفس كالورقه البيضاء، يؤثّر فيها المحيط والبيئه والتربيه والتعليم.. وينطبع فيها الغالب من الصفات.

ولاـ يخفى أنّ الانطباع فى النفس ليس أمر يسيراً، بل يحتاج إلى التكرار والمداومه. وبالمقابل فإنه لو انطبع فيها لون من ألوان الرذيله، فالأمر أصعب بكثير. إذ حتّى يوفّق الإنسان إلى إزاله تلك الملكه، وإيجاد ملكه اُخرى ربما يحتاج عمراً كاملا.

وممّا يجدر الإشاره إليه هو أنّ الإنسان مهما تعب لتحصيل الفضيله، وإزاله الرذيله لم يكن عمله عبثاً أو قليل الفائده كما يزعمه البعض وذلك لأنّ مدار الرقى، والذكر الحسن.. ليس إلاّ الفضيله. أمّا سائر الاُمور الاُخرى: كالشرف الرفيع، والجاه العريض، والمال الغزير، بل والعلم الواسع لا تكاد

تعد شيئاً يذكر ما دام الشخص عارياً عن حليه الأخلاق الحسنه، وفاقداً لجمال الآداب الحميده وإن احتاج إليه الناس وركعوا أمام شرفه أو جاهه.. فإنّه عرض زائل، لا بقاء له ولا دوام.

كربلاء المقدّسه

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

الفصل الأوّل

الطهاره

الطهاره من أوّليات الشرع الإسلامى، ومن ضروريات الدين الحنيف، ولذا ترى أنّ أوّل كتاب يبحث فى الفقه هو كتاب: (الطهاره). وليست الطهاره الظاهريه فقط بل الطهاره الباطنيه أيضاً مقابل القذاره الظاهريه والقذاره الباطنيه، فإنّ القذاره على قسمين: معنويه وظاهريه، وكلتا القذارتين نقص يشين الشخص ويسقطه عن الكمال فيهبط به إلى هوّه الدناءه والخسّه وإن كانت القذاره المعنويه أهبط جهه وأخسّ درجه، فالقذاره هى هى، سواء لوّثت الباطن أو الظاهر. وقد يفرّق بينهما فيقال: إنّ الظاهره منها تنكشف للعين بأوّل نظره فيمجّها النظر وتزدرى نفس صاحبها منها فيكون الاجتناب عنها أسرع والتخلّص من آثارها أسهل. أمّا الباطنه فلاتنكشف إلّا عند التجربه حيث تنبرى خفايا النفس وتظهر تعاريج الضمير.

وحيث إنّ الإسلام يحرص كلّ الحرص على تطهير المجتمع من رواسب القذاره فإنّه أخذ يرشد الإنسان إلى مواضع الطهاره، ويؤكّد على ضروره النقاء، ولزوم التنظيف المستمر للقلب والجوارح وسائر الأعضاء، على حدّ سواء. ويحذّر الإنسان من الغفله فى هذا المجال، ومن التجاهل وعدم الاعتناء بما يصيب جسده من القذارات، أو ما ينشب فى قلبه من الرذائل، فقد توالت الإرشادات فى القرآن الكريم والسنّه الشريفه إلى لزوم النظافه بشكل كبير. وما الرصيد الضخم من الأحاديث المناديه إلى تحصيل الفضيله والتجلّى بها فضلا عن تسليط الأضواء على الرذائل المنفّره إلّا لما ذكرناه.

والمسلمون فى العهود السابقه حيث كانوا ملتزمين بأحكام الشريعه، ومستنّين بمناهجها السمحه، كانت أخلاقهم أجمل، ومشاعرهم أطهر، حتّى إذا ما جاء اليوم الذى

تخلّوا فيه عن قرآنهم وحديثهم، فارتكسوا فى بؤره القذاره، وارتطموا فى أوحال الدناءه.

طهاره العين

إحدى الصفات الحميده للإنسان هى طهاره العين من الخيانه، وذلك بأن لا يمدّ عينه إلى حرمه من حرمات الله، ولا يتمنّى ما ليس له من أعراض الناس، وأموال الآخرين.

وقد نهى الله تعالى رسوله صلى الله عليه و اله عن ذلك تنبيهاً للأمّه، وإرشاداً لما فيه صلاح القلب، فقال عزّ من قائل: ?وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَهَ الْحَيَاهِ الدُّنيَا?().

إنّ الله تعالى حسب حكمته العادله يُمتّع أصنافاً من الناس بمتع الحياه الدنيا، اختباراً لهم وامتحاناً للذين حُرموا منها، أو جزاءً على سالف أعمال عملوها ابتغاء مرضاه الله، وليس ما يُمتّع به هؤلاء إلّا كزهور الربيع التى لا تلبث طويلا حتّى تلفحها نفحات الصيف فتذويها وتذهب بزينتها، وتهشّم عودها فتصبح هشيماً تذروه الرياح.

ولذلك فإنّ الذى يمدّ العين إليها ليس إلّا متمنّياً ما ليس له، وراغباً فيما لم ترَ الحكمه العليا صلاحه فيه، وربما كان نظره هذا مجلبه لحسره دائمه، ومفسده لقلب سليم.

ففى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ?النظر سهم من سهام إبليس مسموم، وكم من نظره أورثت حسره طويله?() فكما أنّ السهم يؤثّر فى الجسم فيفسد أعضاءه كذلك النظر المسموم، فإنّه يؤثّر فى الروح فيفسد القلب، بل ربما كان السم فى النظر أفتك من السم فى السهام المسمومه. إذ أنّ المفاسد التى تترتّب على السهام المسمومه أقلّ من المفاسد التى تنطوى عليها النظرات الطائشه.

ولذا فإنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول: ?النظره بعد النظره تزرع فى القلب الشهوه. وكفى بها لصاحبها فتنه?() وأى فتنه أعظم من ثمار هذا الزرع الخبيث ثمار النظر إلى المحرّمات الذى يعجز الأطباء عن قلع

جذوره فيبقى ينمو وينمو حتى يؤتى أُكله المرّ البشع.

فعن الصادقين عليهما السلام: ?ما من أحد إلاّ وهو يصيب حظّاً من الزنا: فزنا العينين النظر!، وزنا الفمّ القبله!، وزنا اليدين اللمس!، صدّق الفرج ذلك أو كذب?() ولا غرابه فى ذلك، فإنّ النظر شهوه محرّمه والزنا كذلك شهوه محرّمه. ولذلك شبّه الأوّل بالثانى وإن اختلفت المراتب، وتباعدت المقادير.

ونحن لو تساءلنا قائلين: ما هى غايه من ينظر إلى ما ليس له مع إنّه يجرّ إلى قلبه الاضطراب، وإلى أعصابه الهيجان؟ بل إنّه كمن يأكل ما يمرضه لمجرد أنّه حلو المذاق، أو شهوه لسان، ولو صبر قليلا، وكبح جماح نفسه، لوجد حلاوه الطهاره وراحه الأمن من المفسده الموبقه. ولهذا يقول الإمام الصادق عليه السلام: ?النظره سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها لله عزّوجلّ لا لغيره، أعقبه الله أمناً وإيماناً يجد طعمه?().

وكم فى قوله: ?لله.. لا لغيره? من حكمه؟! إذ أنّ من يترك النظر لأمر يرجوه، أو غايه يخافها غير الله لا يلبث طويلا حتّى تحدّثه نفسه بأضعاف ما كانت تسوقه إليه عينه من الوسواس، ثمّ هو إن نجى من المزلقه هذه المرّه لبعض الاُمور، فلن ينجو منها مرّه اُخرى، فهو عرضه للخطر، ومظنّه للإثم، وموضع زلّه وفساد.

وإلى ذلك يشير الإمام الرضا عليه السلام قائلا: ?وحرّم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج، وإلى غيرهنّ من النساء، لما فيه من تهييج الرجال، وما يدعو إليه التهييج من الفساد، والدخول فيما لا يحل ولا يجمل، وكذلك ما أشبه الشعور..?().

فالنظر وإن بدا بادئ الأمر تافهاً لا قيمه له فى فساد أو إفساد، إلاّ أنه أوّل القطار، فلا يلبث طويلا حتّى تنجم عنه عواقب وخيمه، وتترتّب عليه هنات عظيمه.

وحيث إنّ من أدب الرسول

صلى الله عليه و اله التدرّج فى بيان الفضائل وفق تلائم الظروف ولكى يكون الإرشاد بلسماً للجرح الذى يقاسيه المجتمع، فيقع موضع القبول والتسليم. فقد كانت عظاته صلى الله عليه و اله موقوته، وتوجيهاته موزّعه حسب الظروف والأحوال..

ففى الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال: ?استقبل شاب من الأنصار امرأه بالمدينه وكان النساء يتقنّعن خلف آذانهنّ فنظر إليها وهى مقبله، فلمّا جازت نظر إليها، ودخل فى زقاق قد سمّاه ببنى فلان، فجعل ينظر خلفها، واعترض وجهه عظم فى الحائط أو زجاجه، فشقّ وجهه، فلمّا مضت المرأه، نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره، فقال: والله لآتين رسول الله صلى الله عليه و اله ولأخبرنّه! فأتاه فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآيه: ?قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ?()?().

ولا يخفى أنّ للترتيب الموجود فى الحديث بين غضّ البصر، وحفظ الفرج، ثمّ بعد ذلك بيان الزكاه التى هى الطهاره عقيب ذينك الأمرين، له حكمته المهمّه، فإنّ النظره الخاطئه هى التى تثير بوادر الزنا، إلى أن يفقد الإنسان الطهاره والشرافه التى نادى إليها الإسلام. فكم حدّثنا التأريخ عن مآسى خيانه العين، فليس من الصدفه أن ينصّ القرآن على علم الله تعالى بحركه العين الطائشه فيقول عزّوجلّ: ?يَعْلَمُ خَائِنَهَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورُ?() بل إنه تعالى يحيط عباده علماً ويخبرهم بأنّه سبحانه عالم بخيانه الأعين وبما تخفيه الصدور، وسوف يحاسبهم على كل لمحه بصر، وكل وسوسه صدر.

هذا من جانب ومن جانب آخر: إنّ هناك شيئاً أسوأ من النظر المحرّم فى الأزقّه والطرقات، ألا وهو النظر المحرّم للأعراض المحرّمه

فی البیوت أو من فوق السطوح أو شقّ الباب أو کوّه البیت.. فهو خیانه ودناءه، یأباهما من شرفت نفسه، وطهرت سریرته.

وإلی ذلک یشیر رسول الله صلی الله علیه و اله فی حدیثه قائلا: ?من اطّلع فی بیت جاره، فنظر إلی عوره رجل أو شعر امرأه، أو شیء من جسدها، کان حقّاً علی الله أن یدخله النار، مع المنافقین الذین کانوا یتّبعون عورات النساء فی الدنیا، ولا یخرج من الدنیا حتی یفضحه الله ویبدی للناس عورته فی الآخره، ومن ملأ عینیه من امرأه حراماً، حشاهما الله یوم القیامه بمسامیر من نار، وحشاهما ناراً حتّی یقضی بین الناس، ثمّ یؤمر به إلی النار?().

نعم، فإنّ النظر إلی عرض محظور، أو إلی عوره محرّمه، والتطلّع فی بیت محجور، ومدّ العین إلی خصوصیات الآخرین.. کلّها جنایات نفسیه، تکشف عن خفّه الحجی، ودناءه الباطن.

نزاهه اللسان

المسلم نزیه اللسان، فهو لا یلمز، ولا یهمز، ولا یشتم، ولایهذر، ولا یستغیب، ولا ینمّ، ولا، ولا ... فاللسان کثیر الجریمه، إن لم تصدّه النزاهه، ولم یزمّه الرجل بزمام من الصمت، ربما أودی بصاحبه، وأورده موارد الهلکه، ولذا فإنّ الإنسان الثرثار عادهً ما یغلب علیه العطب، ویثقل علی الناس مجلسه. حیث إنّه یسیء إلی الغیر وهو یظنّ أنّه یحسن.

فالقاذورات مهما کانت منتنه، وکان تنفّر الإنسان منها أکثر، فإنّها لا تبلغ عشر معشار ما یبلغه اللسان القذر، إذ أنّ القذاره إنّما تولد جراثیم تسبّب الأمراض البدنیه وأخیراً تؤدّی إلی هلاک رجل أو رجال. أمّا اللسان فقد یجمح فیولد الجراثیم الروحیه التی هی أفتک من جراثیم المرض بکثیر حتّی یبلغ به الأمر أن یُهلک أجیالا وأجیالا.

من جانب آخر فإنّ أقلّ ما یناله کثیر الکلام أن یعرف فی المجتمع بالثرثره

والهذر. كما إنّ أصغر حظّ الصموت هى الهيبه فى القلوب وظنّ الناس فيه كلّ خير. فعن الإمام الرضا عليه السلام: ?من علامات الفقه: الحلم والعلم والصمت، إنّ الصمت باب من أبواب الحكمه، إنّ الصمت يكسب المحبّه إنّه دليل على كل خير?().

فما أكثر ما يندم المتكلّم! وأقلّ ما يندم الصامت! إنّ الإنسان الثرثار إذا أرخى زمام لسانه تعرّض لذكر الرطب واليابس، وتوجّه إلى الصلاح والفساد، وذهب مسالك الحقّ والباطل، أمّا الساكت، فإنّه وإن قصّر فى نصره الحقّ من جانب، لكنّه لم يتكلّم بالباطل ولم يفسد فى الأرض وكفى بذلك نفعاً.

فعن الإمام الباقر عليه السلام: ?إنّ داود قال لسليمان عليهم السلام: يا بنى إيّاك وكثره الضحك! فإنّ كثره الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامه. يا بنى عليك بطول الصمت إلاّ من خير. فإنّ الندامه على طول الصمت مرّه واحده، خير من الندامه على كثره الكلام مرّات. يا بنى لو أنّ الكلام كان من فضّه كان ينبغى للصمت أن يكون من ذهب?().

وقد كان النبى صلى الله عليه و اله يتعهّد أصحابه من جهه الكلام كما كان يتعهّدهم من ناحيه الصلاه والزكاه، فيشير فى كل مناسبه إلى أضرار اللسان، ويؤكّد كل مرّه على مساوئ الثرثره وعواقبها الوخيمه.

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ?أتى النبى صلى الله عليه و اله أعرابى فقال له: ألست خيرنا أباً وأُمّاً وأكرمنا عقباً ورئيسنا فى الجاهليه والإسلام؟ فغضب النبى صلى الله عليه و اله وقال: يا أعرابى، كم دون لسانك من حجاب؟! قال: اثنان: شفتان وأسنان. فقال صلى الله عليه و اله: فما كان فى أحد هذين ما يردّ عنّا غرب لسانك هذا؟! أما إنّه لم يعط أحد فى دنياه شيئاً هو أضرّ

له فی آخرته، من طلاقه لسانه. یا علی قم فاقطع لسانه، فظنّ الناس أنّه یقطع لسانه، فأعطاه دراهم ?().

فعلی الرجل المسلم أن یتعهّد لسانه کما یتعهّد الزارع زرعه وإلاّ نبت من الطفیلیات والأعشاب الضارّه، ما یهلک الحاصل، فتذهب أتعابه أدراج الریاح.

ویکفی المرء منّا أن یراقب یوماً واحداً ندوه من الأندیه، ویلاحظ کلام الناس وهذرهم لیعرف عظم الجنایات التی یحتقبها اللسان، وحینذاک یدرک عظمه قول الإمام الصادق علیه السلام حیث قال: ?ما عبد الله بشیء أفضل من الصمت، والمشی إلی بیته?().

ولسائل أن یسأل فیقول: ما هو الرابط بین الصمت والمشی إلی بیت الله؟ فیقال فی جوابه: إنّ الصمت تهذیب فردی، والذهاب إلی بیت الله الحرام تهذیب اجتماعی، لما فی ذلک من اجتماع المسلمین، وتعرّف بعضهم علی بعض، وما یعود إلیهم بذلک من خیر، فهما من أفضل العباده.

وقد قال الإمام الصادق علیه السلام لسفیان: ?یا سفیان أمرنی والدی علیه السلام بثلاث، ونهانی عن ثلاث، فکان فیما قال لی: یا بنی من یصحب صاحب السوء لا یسلم، ومن یدخل مداخل السوء یتّهم، ومن لا یملک لسانه یندم، ثمّ أنشدنی():

عوّد لسانک قول الخیر تحظ به إنّ اللسان لما عوّدت معتاد

موکّل بتقاضی ما سننت له فی الخیروالشرّ فانظر کیف تعتاد

وقد نقل: أنّ لصّاً دخل بیت حائک، فإذا به یحوک بزّه قشیبه() وهو یقول إبان حیاکته: (اللهمّ سلّم رأسی من حصید لسانی) ولمّا أتمّ الحیاکه، أخذ البزّه وجاء بها إلی بیت الملک، فتبعه السارق، علّه یحصل فرصه یسلب منه البزّه، حتّی وصل الحائک بیت السلطان، وقدّم البزّه، فأعجب الملک بها، واستشار وزرائه عمّا تصلح له، فأشار کل بما یرتئیه، وحینذاک قال الملک: إنّ أعلم الناس بما تصلح له هو الحائک نفسه،

ولمّا استشاره عن ذلك، قال: إنّها تصلح للإلقاء على جنازه الملك.

فتغيّر الملك، واستشاط غيظاً، وأمر بقتل الحائك، وإذا بالسارق يستمهل الجلّاد، ويبيّن قصّته، وما كان يتكلّم به حين الحياكه، فعفا عنه الملك بعد ما علم أنّه لم يقل ذلك عن عمد.

وما أروع المثال فى الحديث المروى عن الإمام زين العابدين عليه السلام حيث قال: ?إنّ لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه، فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا! ويناشدونه ويقولون: إنّما نثاب بك ونعاقب بك?().

وعلى كل حال: فإنّ الكثير من العقوبات تحلّ على الأعضاء، بما يجنيه اللسان من شرّ، فإذا تركها اللسان كانت سليمه، وإلّا وقعت فى أذى وخبال.

فأى داع إلى الهذر بعد العلم إنّ الكلام الكثير يؤدّى إلى الضرر الوخيم؟ وهل العاقل يجرّ إلى نفسه الويلات بمشتهى لفظ يلفظه أو كلمه يتكلّم بها؟ علماً أنّ هناك حفظه يحفظون حصائد الألسنه ليجزى الشخص بها يوم القيامه يوم العرض الأكبر حيث قال تعالى: ?مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْل إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ?().

وقد استخلص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من هذه الآيه الكريمه معناً بديعاً، فعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: ?مرّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام برجل يتكلّم بفضول الكلام، فوقف عليه، ثمّ قال: يا هذا! إنّك تملى على حافظيك كتاباً إلى ربّك! فتكلّم بما يعنيك، ودع ما لا يعنيك?().

يا للهول! إنّ الكتاب الذى نمليه بحصائد ألسنتنا إنّما نمليه إلى الربّ! فلو كان الكتاب إلى ملك من الملوك، لتروّى الإنسان فى تنميق الألفاظ، وتزويق المعانى، وتهذيب الوجوه. فكيف والكتاب إلى إله الكون ومن بيده البدء والمعاد؟!

الاعتدال فى الحديث

إنّ كل شىء يرجّح فيه الوسط، فلا إكثار ولا إقلال،

ولا- تفريط ولا- إفراط. فالحقّ يلزم الجهر به، والإرشاد يجب تقديمه، والتربيه والتأديب، والتعليم والهدايه، كلّها مندوب إليها. والغالب أنّ هذه الأُمور تصبّ فى قوالب الألفاظ. ولذا فإنّ الكلام فى مثل هذه الموارد مرغوب فيه، وكما فى المثل: (الساكت عن الحقّ شيطان أخرس). وقد سئل على بن الحسين عليه السلام: عن الكلام والسكوت، أيّهما أفضل؟ فقال: ?لكل واحد منهما آفات. فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل من السكوت. قيل: كيف ذلك يا بن رسول الله؟ قال: لأنّ الله عزّوجلّ ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنّما بعثهم بالكلام. ولا استحقّت الجنّه بالسكوت، ولا استوجبت ولايه الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت..?().

كما أنّ الأنبياء الكرام، والمصلحين العظام أرشدوا وهدوا، وأصلحوا ووجّهوا بالكلام، فمن الخطأ أن نظن أنّ الكلام فى الإصلاح وإظهار الحقّ يعدّ هذراً. كما أنّ من الخبال ظنّ الحقّ باطلاً فطهاره اللسان لا يراد بها الإلجام، بل نزاهته تكون بتجنّب اللغو والباطل، وليس بترك الإرشاد والذكر، فالمسلم نزيه اللسان، طاهر الفم، نظيف اللهات.

طهاره الجوارح

إنّ المسلم طاهر اليد، فهو لا يسرق، ولا يخون، ولا يتّبع الشهوات الجنسيه غير المشروعه.

فالاعتدال فى حركات اليد والرجل وسائر الجوارح هو خير دليل على الاعتدال فى النفس، إذ أنّ النفس الأبيّه لا- تهبط إلى مستوى الخسّه والانحطاط، وإنّما تحلّق فى سماء الطهاره والعفّه.

ففى عهد الجاهليه الغابره مع ما كانت عليه من وضاعه الأخلاق وانحراف السلوك كانت تعدّ نزاهه اليد والرجل فضيله يحمد عليها صاحبها، وإن كان المجتمع مرتكساً فى بؤره القذاره والانحطاط، ولعلّ خير شاهد على ذلك هى المفاضله التى جرت بين جدّ النبى صلى الله عليه و اله وجدّ خصمه حيث قال فيهما شاعرهم:

?أبوك معاهر، وأبوه عفّ..?().

بل إنّ العرب كانت تُسمّى

النبی صلی الله علیه و اله: (الأمین)().

وعلی کل فإنّ السرقه جریمه، وکذا الخیانه، والزنا.. جریمه، تترفّع عنها نفوس الأکرمین، فضلا عن أمر الإسلام باجتنابها.

والجدیر بالذکر أنّ الإسلام قیّد قبول إسلام المؤمنات اللواتی کنّ یبایعن الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله بالعفّه والنزاهه، وإلی ذلک یشیر قوله تعالی: ?یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذَا جَاءکَ الْمُؤْمِنَاتُ یُبَایِعْنَکَ عَلَی أَنْ لاَ یُشْرِکْنَ بِاللهِ شَیْئاً وَلاَ یَسْرِقْنَ وَلاَ یَزْنِینَ وَلاَ یَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ یَأْتِینَ بِبُهْتَان یَفْتَرِینَهُ بَیْنَ أَیْدِیهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ یَعْصِینَکَ فِی مَعْرُوف فَبَایِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ?().

فلیس من الصدفه العابره أن یقدّم الله تعالی فی قوله المبارک اشتراط عدم السرقه والزنا، علی اشتراط عدم القتل، إذ أنّ القاتل قد یقتل لهیجان الأعصاب، ثمّ یندم، ولکن السارق والزانی، لا یفعلان الجریمه إلاّ ونفسهما ملوّثه، وضمیرهما آثم أحاط به کدر القذاره! ففی الحدیث عن الإمام الصادق علیه السلام أنّه قال: ?کان أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام) یقول: أفضل العباده العفاف?().

وقال الإمام الباقر علیه السلام: ?ما عُبد الله بشیء أفضل من عفّه بطن وفرج?().

أجل، فالإسلام الحنیف لا یمنع عن الطیّب من الأکل والزواج، بل یحرص کلّ الحرص علی إشباع هاتین الغریزتین بالموارد الطیّبه المشروعه، حتّی لا یتسوّل البطن، ویتلهّف الفرج، نحو المحرّم القذر. وحقّاً إنّ عفّه البطن والفرج هی من أفضل العباده، وأیّ عباده أفضل من التحصّن عن المفاسد الأخلاقیه التی بها ینهار المجتمع، فالزنا مثلا والعیاذ بالله، وکذلک مراوده الولدان، واقتناع الفتیات بالفتیات، تسبّب الأمراض الفتّاکه والمعدیه، وهی أشدّ خطوره علی المجتمعات من وباء الطاعون.

ولذا فإنّ رسول الله صلی الله علیه و اله قال فی حدیث له: ?أکثر ما تلج به اُمّتی النار الأجوفان: البطن والفرج?().

وقال صلی

الله عليه و اله: ?ثلاث أخافهنّ من بعدى على اُمّتى: الضلاله بعد المعرفه، ومضلّات الفتن، وشهوه البطن والفرج?().

وفى واقع الأمر لو نظر الإنسان منّا إلى المجتمعات المنهاره، لوجد أنّ هاتين الشهوتين هما الطاغيتان عليه، ففى المجتمع المهزول، تتولّد جراثيم الفحشاء، ثمّ تطغى وتطغى حتّى تعمّ البيوت الشريفه. وحينذاك تستحقّ تلك الاُمّه اللعنه والبوار، وكذا فى الاُمم المنحطّه تعمّ السرقه، وتفشو الشهوات، ولا تجد لأفرادها عملا غير امتلاء البطن من حلّ أو حرام، وقد كان رجل من (الشرفاء) يقول: (الحلال ما حلّ بالكفّ)!.

وبالمقابل فإنّ طابع الاُمّه المتقدّمه، والمجتمع الراقى، هو طهاره البطن وما حوى، وحفظ الفرج وما دنى..

وإلى ذلك يشير الإمام الباقر عليه السلام فى تفسير قوله تعالى: ?يَا بَنِى آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِى سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً?() حيث يقول: ?فأمّا اللباس فالثياب التى تلبسون، وأمّا الرياش فالمال والمتاع، وأمّا لباس التقوى فالعفاف. إنّ العفيف لا تبدو له عوره، وإن كان عارياً من الثياب، والفاجر بادى العوره وإن كان كاسياً من الثياب?().

ولعلّ معنى ذلك هو: إنّ الفاجر مهتوك وإن ارتقى قمّه الجاه، وأحاط به تليد الأموال وطارفها، وستره جميل الثياب وناعمها، فإنّها سرعان ما تزول عنه جميعاً، وقريباً ما يجرّد عن ثيابه المزيّفه كلّها، فيبدو للناس كأبشع ما يكون، وأقبح ما يُتصوّر، تشير إليه الأصابع بالسوء، وتلحظه العيون بنظرات شزر. وإنّ العفيف مستور، وإن لم يكن له أىّ مقام وجاه، ولم يملك أى شىء من المال والمتاع، ولم يستره جميل الثياب واللباس، لكن واقعه العفيف سيجعله عند الناس محبوباً، وفى القلوب مهيباً، وفى الصدور معظّماً.

إنّ العفّه جهاد مع العدو الداخلى، وهو جهاد أكبر، فإنّ الآخذ بزمام نفسه الأمّاره بالسوء، وهواه الداعى للشرّ، هو أصعب بكثير من

الجهاد فی ساحه الحرب، وميادين الوغی، ولذا قد يجاهد الجندی العدوّ الخارجی وسط الحديد والنار، لكن تراه يركع أمام مغريات الحياه، وعند مفاتن فتاه، وتجاه الدرهم والدينار.

وفی الحديث: ?إنّ رجلا جاء إلی الإمام الباقر عليه السلام وقال: إنّی ضعيف العمل، قليل الصلاه، قليل الصوم، ولكن أرجو أن لا آكل إلّا حلالا، ولا أنكح إلّا حلالا، فقال عليه السلام: وأیّ جهاد أفضل من عفّه بطن وفرج؟?().

يعنی إنّ الإسلام يريد أن يكون الإنسان عفيفاً نزيهاً عفيف البطن والفرج، نزيه اليد والرجل، وكذلك يكون المسلم الحقيقی.

نقاء السريره

إنّ المسلم نقی السريره، طيّب القلب، سليم النفس، طاهر الروح، فهو لا يحسد، ولا يرائی، ولا يتكبّر، ولا يعتلی، ولايحقد، ولا ينوی الشرّ.. فالإسلام يريد أن يكون ضمير الشخص وقلبه أشدّ بياضاً من الثلج، وأنقی من اللجين، وأصفی من الماء العذب، يطوی علی الخير، ويثنی علی الحقّ، يسع الدنيا برحبها، ويشرق إشراق الشمس فی رابعه النهار.

وكما قال تعالی: ?فَمَنْ يُرِدْ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِی السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ?().

ومن المعلوم: إنّ إراده الله تعالی ليست كالطفيليات التی تنبت مع الزرع لا بذر لها ولا سابقه، فالحكمه العليا لا تأتی عبثاً، بل إنّ المرء إذا اتّبع عقله، ولبّی نداء فطرته، وكفّ نفسه عن الهوی، أخذ الله تعالی بيده، وشرح للحقّ صدره، بينما المرء إذا اتّبع شهواته، وتنكّب الطريق، ولوی عن الحقّ، وثنی عطفه، تركه الله وهواه، ووكّله إلی نفسه، فلم يزدد عن الله إلاّ بعداً، وعن المنهج القويم إلّا ضلالا، فيضيق صدره عن قبول الحقّ.

ولا يخفی أنّ المسلم الحقيقی يسعی دائماً لأنّ يكون طاهر النفس، سليماً فی

سجاياه، وكما قال تعالى: ?وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً?().

فكيف يحسد المسلم أو بالأحرى: العاقل وهو يعلم أنّ تفوّق الآخرين عليه، ليس إلاّ من فضل الله وحسن بلائه؟ ناهيك إنّه إذا شكر وصبر كان له الأجر، وإن حسد وأدبر، كانت عاقبه أمره شرّاً والعياذ بالله. بل إنّ العاقل لا يقصد الشرّ، لأنّه من يزرع الشرّ لا يحصد سوى الشرّ.

ولذا تجد أنّ صاحب الضمير النظيف فى أكبر راحه، وخير سعاده، وذلك لأنّ سلامه الصدر تعود أولا وبالذات إلى الإنسان السليم، فتراه يعمل ويفرغ، ويذهب ويأتى، ويجتمع ويفترق.. مثلوج الفؤاد، فارغ البال، خفيف المنكب عن أعباء الحسد والحقد والغلّ والاعتلاء.

وذلك كما قال الشاعر:

اصبر على حسد الحسود فإنّ صبرك قاتله

النار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله()

فما أجمل هذا التعبير حيث شبّه الحسد بالنار التى تأكل صاحبها، وكذا الحال بالنسبه للغلّ والحقد والكبر إذ أنّ كلّها نيران محرقه، لا تبقى ولا تذر.

وكما قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?قلب المؤمن أجرد. فيه سراج يزهر، وقلب الكافر أسود منكوس?().

فالقلب السليم كالتربه النقيّه ينبت فيها كل خير، فيؤتى أكله الشهيّه. أمّا القلب المريض فهو كالتربه المالحه، لا تكون إلاّ عفنه مجّه، تتكوّن فيه الجراثيم، وتنتشر منه الأوبئه ... ففساد الأعضاء وصلاحها ناجمه من صلاح القلب وفساده.

وكما قال الإمام الصادق عليه السلام: ?إنّ منزله القلب من الجسد: بمنزله الإمام من الناس الواجب الطاعه عليهم. ألا ترى: إنّ جميع جوارح الجسد شُرط للقلب، وتراجمه له، ومؤدّيه عنه: الأُذنان، والعينان، والأنف، والفم، واليدان، والرجلان، والفرج؟ فإنّ القلب إذا همّ بالنظر فتح الرجل عينيه، وإذا همّ بالاستماع حرّك أُذنيه وفتح مسامعه فسمع، وإذا همّ القلب بالشمّ استنشق بأنفه، فأدّى تلك الرائحه إلى القلب، وإذا

همّ بالنطق تكلّم باللسان، وإذا همّ بالحركه سعت الرجلان، وإذا همّ بالشهوه تحرّك الذكر. فهذه كلّها مؤدّيه عن القلب بالتحريك..?().

ومن البديهى: أنّ سلامه القلب لا تحصل عبثاً واعتباطاً، بل تحتاج إلى مراقبه مستمرّه، وكدح دائم، ومواظبه طويله، وتنقيه إثر تنقيه.

هذا وللقلب تعاريج ومنعطفات، ربما يظن الشخص: أنّها صفاء نفسه عن كدر الرذيله، حتّى إذا طغى فى القلب عرق الحسد أو الحقد أو.. أو.. حينها يصعب على المرء امتلاك زمام نفسه. فقد تنبعث الحركه عن النفس عفواً، فيظنّ الشخص فيها خيراً، ولكنّها فى واقع الأمر ليس إلاّ تنفّس حقد مكتوم، أو حب جاه مخمود، أو نوايا شرّ مكظوم.. وحقّاً إنّ مرض القلب من أخطر الأمراض، إذ أنّه إذا فسد يفسد الجسد كلّه، فهو كالسرطان الذى ينبت فى اللحم ثمّ لا يزال يمدّ يده ورجله إلى سائر الأعضاء، حتّى إذا صادف موضعاً حسّاساً أهلك المريض وأودى بحياته العزيزه.

بل إنّ مرض القلب يفسد العاجله والآجله، فكل مرض لايعدّ شيئاً بالنسبه إليه، حتّى وإن أودى بروح الحى، فالحد مقبوراً.

ولذلك فإنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال فى حديث له: ?فى الإنسان مضغه، إذا هى سلمت وصحّت، سلم بها سائر الجسد، فإذا سقمت، سقم لها سائر الجسد وفسد، وهى القلب?().

وقد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام ابنه، فقال: ?يا بنى! إنّ من البلاء الفاقه، وأشدّ من ذلك مرض البدن، وأشدّ من ذلك مرض القلب، وإنّ من النعم سعه المال، وأفضل من ذلك صحّه البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب?().

وعلى أى حال: فصاحب القلب السليم فى أعظم النعم، فهو يرضى بالقسمه ولا يحزن، ويعلم أنّ ما آتى الله غيره لحكمه فلا يحسد، ويدرى أنّ عزّ الدنيا لا ينفع فلا يتكبّر،

ويتيقّن بأنّ الأعمال الخالصه هى المقبوله فلا يرائى.

وكما أنّ مرض القلب الصنوبرى يسبّب ضعفاً عاماً فى جميع المشاعر، وصاحبه عادةً ما يكون معرّضاً لكارثه السكته، كذلك مرض القلب الروحى، فهو يوجب خبالا شاملا فى الأعضاء، إذ أنّ اضطراب الحواس دليل على اضطراب القلب.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: ?لقد علّق بنياط هذا الإنسان بضعه هى أعجب ما فيه وذلك القلب، وذلك أنّ له موادَّ من الحكمه وأضداداً من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ، وإن أسعده الرضى نسى التحفّظ، وإن غاله الخوف شغله الحذر، وإن اتّسع له الأمر استلبته الغِرّه، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى، وإن أصابته مصيبه فضحه الجزع، وإن عضّته الفاقه شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظّته البطنه، فكلّ تقصير به مضرّ، وكل إفراط له

مفسد?().

يبقى القول: إنّ سليم القلب سليم الأعضاء والمشاعر، ومريض القلب مريض الأعضاء والمشاعر. ولا يختلف اثنان أنّ السليم أى شخص كان أفضل من المريض.

طهاره الجسد

ومن صفات المسلم الحميده هى طهاره الجسد من المنفّرات، ونظافه البدن عن القاذورات.

فقد اهتمّ الإسلام بالنظافه أكبر اهتمام، حتّى قال النبى صلى الله عليه و اله: ?النظافه من الإيمان?().

نعم فالنظافه من الإيمان، والقذاره ليست منه، كما أنّ غير النظيف ليس بكامل الإيمان!

ولا يخفى أنّ النظافه على شُعب منها: نظافه الجسد، ونظافه اللباس، ونظافه الدار، ونظافه البلد.. وكلّها مطلوبه قد ندب إليها الإسلام، وحثّ المسلمين عليها، بل إنّ الإسلام ربط بين الفطره الإنسانيه التى هى من مقوّمات الحياه وبينها().

ففى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنّه قال: ?خمس

من الفطره: تقليم الأظفار، وقصّ الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانه والاختتان?().

إنّ من طبيعه الإنسان التنفّر من القذاره، وذلك مثلما يتنفّر من الجوع والعرى، فهو أمر فطرى قد فطر الله تعالى الناس عليه.

وقد أشار الإمام الكاظم عليه السلام إلى بعض موارد النظافه الجسديه فقال عليه السلام: ?خمس من السنن فى الرأس، وخمس فى الجسد، فأمّا التى فى الرأس: فالسواك، وأخذ الشارب، وفرق الشعر، والمضمضه، والاستنشاق. وأمّا التى فى الجسد: فالختان، وحلق العانه، ونتف الإبطين، وتقليم الأظفار، والاستنجاء?().

ومن الواضح: إنّ النظافه مظهر من مظاهر النفس، فالنفس النظيفه تبعث على النظافه، والنفس القذره تبعث على القذاره، والنظافه هى جزء من أجزاء الجمال، فلا يتم الجمال إلّا بها، وقد تكسب القبيح جمالاً ورونقاً.

ففى الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام: ?إنّ الله جميل، يحبّ الجمال?().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?بئس العبد القاذوره?().

وقد نهى نبى الإسلام صلى الله عليه و اله عن القذاره بعبارات مختلفه وألفاظ متنوّعه وأمثله متعدّده، وكان هو بنفسه مثالاً حيّاً للنظافه فى حلّه ومرتحله.

فعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ?لا يطولن أحدكم شاربه، ولا عانته، ولا شعر إبطه، فإنّ الشيطان يتّخذها مخابئ يستتر بها?().

إذن وكما يستفاد من الحديث فإنّ الشيطان قذر وهو يأمر بالقذاره، ويسكن فيها، ويألفها، ولذا فإنّ كلّ عمل قذر وقول قذر ومظهر قذر، فهو منه.

وبالمقابل فإنّ الله تعالى جميل طاهر، يأمر بالجمال والطهاره، ويحبّهما، وقد نصّ بنفسه تعالى على ذلك فقال فى كتابه الكريم: ?إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ?().

ولقد جعل الإسلام النظافه من شرائط الإيمان، حتّى قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يترك حلق عانته فوق الأربعين

يوماً، فإن لم يجد فليستقرض بعد الأربعين ولايؤخّر?().

ولا يخفى ما فى مقارنه رسول الله صلى الله عليه و اله بين النظافه وبين الإيمان بالله واليوم الآخر، من دلاله واضحه على اهتمام الشارع المقدّس الشديد بها، رغم أنّ العيون لا تلمحها، فكيف بالنظافه فى المواضع الظاهره؟

ناهيك عن قوله صلى الله عليه و اله: فإن لم يجد فليستقرض، والحال أنّ القرض مكروه فى الشريعه إلّا عند الضروره.

إنّها واقعاً تأكيدات تستجلب النظر، وتبعث على التأمّل، ولا عجب بعد ذلك إن عدّ الإمام الرضا عليه السلام التنظيف من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، حيث قال عليه السلام: ?من أخلاق الأنبياء: التنظّف والتطيّب وحلق الشعر وكثره الطروقه?().

نعم، إنّ الأنبياء عليهم السلام إلى جانب كونهم مأمورين بتبليغ شرائع الله الروحيه، وإنّهم من أكثر الناس تمسّكاً بالمعنويات، تجدهم متمسّكين بالجوانب الجسديه، بحيث إنّهم لا يغفلون عن أصغر صغيره تزيد الإنسان نظافه وجمالا، حتّى لو كانت شعره فى الأنف.

فلقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنّه قال: ?ليأخذ أحدكم من شاربه، والشعر الذى فى أنفه، وليتعاهد نفسه، فإنّ ذلك يزيد فى جماله?().

أخذ الشعر وتسريحه

وقد اهتمّ الإسلام بشعر الرأس واللحيه لمن كانت له اهتماماً كبيراً فأمر بتمشيطهما حتّى لا يبقى شعثاً كريه المنظر.

ففى الحديث الشريف ?أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله كان يتمشّط ويرجّل رأسه.. وتُرجّله نساؤه.. وكان يضع المشط تحت وسادته..?().

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ?مشط الرأس يذهب بالوباء ومشط اللحيه يشدّ الأضراس?(). وعن النبى صلى الله عليه و اله: ?الشعر الحسن من كسوه الله تعالى فأكرموه?().

وقال صلى الله عليه و اله: ?من اتّخذ شعراً فليحسن ولايته أو لِيَجُزَّهُ?().

استحباب السواك

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يؤكّد على السواك تأكيداً بالغاً حتّى أنّه قال: ?فى السواك اثنتا عشره خصله: مطهّره للفم، ومرضاه للربّ، ويبيّض الأسنان، ويذهب بالحفر، ويقلّل البلغم، ويشهّى الطعام، ويضاعف الحسنات، وتصاب به السنه، وتحضره الملائكه، ويشدّ اللثه، وهو يمرّ بطريق القرآن، وركعتان بسواك أحبّ إلى الله عزّوجلّ من سبعين ركعه بغير سواك?().

فضلا عن ذلك فقد كان صلى الله عليه و اله يبالغ فى تنظيف الفم، حتّى أنّه قال: ?أفواهكم طرق من طرق ربّكم، فنظّفوها بالسواك?().

اتّخاذ الطيب

وكما أنّ تنظيف الجسد محبوب مرغوب فيه، كذلك تطييبه، حتّى يرغب الناس فى المجالسه، ولا يتنفّرون من رائحته الكريهه إثر الاجتماعات المهمّه غرار صلاه الجماعه وغيرها.

ففى الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله كان يتطيّب بالمسك والعنبر، وبالغاليه، وربما تطيّبه بها نساؤه بأيديهنّ، وكان يكثر من الطيب حتّى أنّ الناس يعرفوه فى الليل المظلم من ريحه الطيّب().

وقد حثّ الإسلام المسلمين أبلغ الحثّ على ذلك، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ?لله حقّ على كل محتلم فى كل جمعه: أخذ شاربه وأظفاره، ومسّ شيء من الطيب?().

استحباب الاستحمام

ومن المستحبّات الإسلاميه المهمّه هو الاستحمام، لما فيه من إزاله الوسخ، والتطهّر من جميع الأدران، ولذا فإنّ الإسلام أوجب فى كثير من الأحيان غسل جميع البدن، كما ندب إليه فى العديد من الأوقات، وعند كثير من الأفعال، وليس ذلك إلّا حفظاً للنظافه، وإزاله للقذاره. ففى الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: ?نعم البيت الحمّام.. تذكّر فيه النار، ويذهب بالدرن?().

وقد بلغ من حرص الإسلام على النظافه العامّه للجسد مبلغاً عظيماً بحيث ندب إلى الحمّام فى العديد من الأحاديث الشريفه، ومنها ما عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: ?ثلاثه يسمن، وثلاثه يهزلن، فأمّا الذى يسمن: فإدمان الحمّام، وشمّ الرائحه الطيّبه، ولبس الثياب الليّنه ... ? ().

نظافه الثياب والملابس

وإلى جانب تأكيد الإسلام على تنظيف الجسد وتجميله، كانت له تأكيدات أُخرى على تنظيف الثياب وتحسينها، فقد اهتمّ الإسلام بذلك اهتماماً بالغاً، وذلك حفظاً على إناقه المسلم وجماله.

فعن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله إنّه قال: ?من اتّخذ ثوباً فلينظّفه?().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ?النظيف من الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاه?().

وفى حديث آخر عنه عليه السلام: ?غسل الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاه?().

ولسائل أن يسأل هنا فيقول: ما هى علاقه الغسل بذهاب الهمّ والحزن؟ فيقال فى جوابه: لعلّ الوجه فى ذلك هو أنّ الشخص إذا نظر إلى ثوبه فرآه قذراً أسف وحزن، وذلك لانطواء فطرته على الابتهاج بالنظيف، والكآبه من القذر، فإنّ العين تحتاج إلى المتعه، كما أنّ الأُذن وسائر الحواس تحتاج إليها. ومتعه العين فى المناظر الحسنه، والمباهج الجميله. وليس ما ورد فى الحديث: ?ثلاثه يذهبن الحزن: الماء والخضره والوجه الحسن?() إلّا إشاره إلى هذا الأمر الفطرى. إذاً فالثوب النظيف بنفسه، أو بالغسل، من مذهبات

الحزن، ومن أسباب الفرح والسرور.

مضافاً إلى ذلك ما ورد من الدليل على أنّ الله تعالى لا يقبل من الصلاه إلّا ما كانت فى الثياب الطاهره، بل إنّه تعالى يزيد ثواباً لمن صلّى فى ثوب نظيف، بل تذهب الشريعه إلى أبعد من ذلك، ففى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ?الثوب النقى يكبت العدو?()، ولعلّ الوجه فيه هو أنّ العدو إذا نظر إلى الرجل، وهو قذر وسخ الثوب ازدراه، ومن ازدرى شخصاً تجرّأ عليه، بخلاف الثوب النقى النظيف، فهو يعظّم الرجل فى الأعين، وبذلك يتوازن الأكفّاء، إن لم ترجّح كفّه النظيف على عدوّه.

بل وكما يستفاد من الأخبار أنّ الله يحبّ أن يرى الثوب الثمين على بدن عبده الذى أنعم عليه، يقول ابن القدّاح: كان أبو عبد الله عليه السلام متكئاً علىّ أو قال على أبى فلقيه عباد بن كثير البصرى وعليه ثياب مرويه() حسان، فقال: يا أبا عبد الله عليه السلام! إنّك من أهل بيت النبوّه، وكان أبوك وكان! فما هذه الثياب المرويه عليك فلو لبست دون هذه الثياب؟! فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ويلك يا عباد! ?مَنْ حَرَّمَ زِينَهَ اللهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ?() إنّ الله عزوجل إذا أنعم على عبد نعمه، أحبّ أن يراها عليه، ليس به بأس..().

نظافه المنازل

وتصل النوبه بعد تنظيف الجسد والثياب إلى تنظيف البيوت والمساكن، والفنادق، والشوارع، والمدن، وما إليها، فقد رغّب الإسلام فيها، كما رغّب فى تنظيف الجسد والثياب، لأنّ الملاك فى الكل واحد. فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?لا تبيّتوا القمامه فى بيوتكم، وأخرجوها نهاراً، فإنّها مقعد الشيطان?().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ?نظّفوا بيوتكم من حوك العنكبوت، فإنّ تركه فى

البيت يورث الفقر?().

أى: إنّ وجود القمامه، وحوك العنكبوت فى البيت، يورثان الفقر فى الدنيا، فضلا عن كونها مقعداً للشيطان.

وعلى أيّه حال: فإنّ الدين يحارب القذاره بجميع مظاهرها، ولو كان منديلا غمراً().

ولـذا قـال رسول الله صـلى الله عليه و اله: ?لا تؤووا منـديل اللحم فى البيت، فإنّه مربض الشـيطان، ولا تؤووا التراب خلف الباب، فإنه مأوى الشيطان?().

وفضـلا عن ذلك كلّه فإنّ القذاره من عادات اليهود فلا ينبغى للمسـلم وهو يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتشبّه بمن يعادى الله. ولذا قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

?اكنسوا أفنيتكم ولا تشبّهوا باليهود?().

وقد أجمل الإمام الصادق عليه السلام الميزان الذى يلزم أن يزن الإنسان المسلم نفسه به، فقال عليه السلام:

?إنّ الله يحبّ الجمال والتجمّل، ويكره البؤس والتباؤس، فإن الله عزّوجلّ إذا أنعم على عبـد نعمه، أحبّ أن يرى عليه أثرها. قيل: وكيف ذلـك؟ قال: ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويجصّص داره، ويكنس أفنيته، حتّى إنّ السـراج قبل مغيب الشـمس ينفى الفقر ويزيد فى الرزق?().

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيره المؤكّده على النظافه والطهاره ...

ولو جمعت الآثـار التى وردت عن الرسول الأـعظم صـلى الله عليه و اله والأئمّه الأطهار عليهم السـلام بصـدد النظافه والجمال من غُسل ووضوء وغَسل وتطهير وتطيّب وتنوير وكنس وتنظيف.. لاحتاجت إلى العديد من المجلّدات().

الفصل الثانى

فى آداب العباده

إنّ الأعمال العباديه فى الشـريعه الإسـلاميه، ولو ظهرت بادى النظر اُموراً روحيه لا علاقه لها بالفضـيله، فهى صلاه لله، وحجّ لبيت الله، وزكاه تعطى قربه إلى الله، وصوم يراد به وجه الله، إلّا أنّها لدى الدقّه من أنبل الأخلاق الساميه. وقد عيّن النبى صـلى الله عليه و اله صبغتها العامّه التى شرعت لأجلها فقال: ?إنّما بعثت لاُتمم مكارم الأخلاق?(). فهى عباده إلى

جنب كونها من مكارم الأخلاق. بل أزيد من ذلك، فهى تطهير روحى، وعباده، وتنظيم للاجتماع.. والآن لنلقى نظره خاطفه إلى حقائق العباده، حتّى نرى كيف أنّها من مكارم الأخلاق.

العباده وتهذيب النفس

إنّ شرائع السماء كلّها تقصد شيئاً واحداً، وهو تهذيب النفس وتشذيبها، والتهذيب يكون بمثابه اللبنه الأُولى فى بناء المجتمع الفاضل، فمن خلال التهذيب ترتقى النفس فى مدارج الكمال، فينتظم الكون، ومن ثمّ تصلح الدنيا والأُخرى.

وفى واقع الأمر إنّ التهذيب ليس إلّا تطهيراً للروح، وتعديلاً لخطّ المسير كى لا ينحرف الإنسان يميناً وشمالا.

بل إنّ معرفه الله تعالى خالق الكون ومعرفه سفرائه البرره، والاعتقاد بالعدل والمعاد وسائر ما جاءت به الشرائع كلّها من مكارم الأخلاق التى حصر النبى الخاتم صلى الله عليه و اله بها حكمه بعثته المباركه فقال: ?إنّما بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق?().

وحيث بلغ بنا البحث حول دور العبادات فى تهذيب النفس وتشذيبها، والصعود بها إلى قمم الكمال والجمال فلا بأس أن نتطرّق إلى البعض منها باختصار:

الصلاه معراج المؤمن

من الأهداف المهمّه التى شرّعت من أجلها الصلاه هو تطهير القلب وتهذيب النفس، والتذكير بالفضيله، والتنزّه عن الرذيله.

فهى تبتدأ بالتكبير لله المنعم، وتنتهى بالسلام على البشر والملائكه، وهو فضيله.

وهى أيضاً تذكير بنعم الخالق: ربّ العالمين الذى بيده ملكوت كل شىء، فضلا عن كونها تنزيهاً لله عزوجل.

فإنّ من يعلم هذا ويتوجّه إلى هذا الملك القدير ويكرّر اللقاء معه كل يوم خمس مرّات فإنّ نفسه بلا شكّ وريب ستنصهر وتخلص من الكدورات، وبذلك يستقيم مسلكه ويبتعد عن الآثام والرذيله. ولذا ورد فى القرآن الكريم: ?إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ?() وورد: ?وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاهِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَهٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ?() وورد: ?وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّهً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَهِ الصَّلَاهِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاهِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ?().

وقد مثّل النبى الأكرم صلى الله عليه و اله الصلاه بالنهر الجارى الذى يغتسل الشخص فيه كل يوم خمس مرّات، فلا درن معها ولا قذاره، بل إنّها

طهاره ونظافه، وتعديل سلوك، ومعرفه حقائق().

إنّها حقّاً مكرمه من مكارم الأخلاق، وفضيله من الفضائل. وإلى جنب ذلك كلّه فهى حسّ بالوحده الإنسانيه الكبرى حيث يرى المصلّى نفسه واحداً من البشر، يطلب لهم الخير من ربّ العالمين، ويسأل لهم الهدايه من خالق الكون أجمعين، وذلك عندما يردّد المصلّى فى كل صلاه يصلّيها: ?اهدنا الصراط المستقيم?() وعندما يقول فى كل مرّه: ?السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين?.

الصوم رياضه المتّقين

إنّ الصوم قربه وتطهير ... فهو قربه إلى الله تعالى، وزلفى لديه لأنه خاص به، وإلاّ فما يمنع الشخص من الأكل والشرب فى الخلاء حيث لا يراه أحد، ولا يعلم به الآخرون؟

أليس أنّ الدافع الوحيد للالتزام بواجبات الصوم والاجتناب عن محرّماته هو الشعور بمراقبه الله تعالى ومحاسبته له؟ فمن خلال الصوم يبتعد الإنسان عن الرذيله ويصل إلى غايته العظمى وهى رضا الله تعالى، وكما فى الحديث القدسى: ?الصوم لى..?().

وهو تطهير للروح، وصقل له، لأنّ الصوم جهاد مع النفس، ورياضه تتقوّى بها النفس على تحمّل المكاره، والصبر عند الشدائد.

وإلاّ فما معنى أنّ الإنسان يمتنع عن الأكل وهو يشتهيه، ويرتدع عن الملامسه ونفسه تتوق إليها؟ وبالتأكيد فإنّ الصائم إذا تحمّل آلام الجوع والعطش فإنّ روحه تطهر ونفسه تسمو، ويقترب بكلّه من الفقراء فيحسّ بألمهم، ويدرك ما يدركون، فيرقّ لهم ويعطف عليهم، فعن حمزه بن محمد قال: كتبت إلى أبى محمّد عليه السلام لِمَ فرض الله الصوم، فورد الجواب: ?ليجد الغنى مضض الجوع فيحنّ على الفقير ?().

وكتب أبو الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام إلى محمّد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله فقال:

?علّه الصوم لعرفان مسّ الجوع والعطش، ليكون ذليلا مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً، ويكون ذلك دليلا له على شدائد الآخره،

مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات، واعظاً له فى العاجل، دليلا على الآجل ليعلم شدّه مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنه فى الدنيا والآخره?().

الحجّ مؤتمر الوحده الإسلاميه

جعل الله الحجّ مؤتمراً لبنى البشر ومجمعاً لوحدتهم، فيقصدون بيت الله الحرام من كلّ الأقطار، تجمعهم كلمه التقوى ورايه الهدى، فلا عرب ولا عجم، ولا شرق ولا غرب، ولا تفاضل ولا تمايز بينهم.

فهو كالعمود الفقرى فى الإنسان، وكما أنّ العمود الفقرى يحفظ الإنسان من الزمانه والإقعاد، فكذلك الحج يحفظ المجتمع عن التصدّع والتفكّك، فضلا عن كونه سفراً يمتّع فيه الإنسان، ويطهّر نفسه فيه من الملذّات والذنوب، ويتذكّر خلاله يوم العرض الأكبر.

وفى الحج يجتمع الناس فى صعيد واحد، قد أحرموا جميعاً واجتنبوا عن لوازم الجسم، كلّهم بلون واحد وفى مكان واحد: عرفات، ومزدلفه، ومنى.. وكلّهم أمام ربّ واحد.

فهل هناك فضيله أحسن منها؟!

ففى الحديث عن محمد بن سنان أنّ أبا الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله:

?إنّ علّه الحجّ الوفاده إلى الله تعالى، وطلب الزياده والخروج من كل ما اقترف، وليكون تائباً ممّا مضى، مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان، وحظرها عن الشهوات واللذّات، والتقرّب فى العباده إلى الله عزوجل، والخضوع والاستكانه والذلّ، شاخصاً فى الحرّ والبرد، والأمن والخوف دائباً فى ذلك دائماً، وما فى ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبه والرهبه إلى الله سبحانه وتعالى، ومنه ترك قساوه القلب، وخساسه الأنفس، ونسيان الذكر، وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق، وحظر الأنفس عن الفساد، ومنفعه من فى المشرق والمغرب، ومن فى البرّ والبحر، ممّن يحجّ وممّن لا يحجّ، من تاجر وجالب، وبائع ومشترى، وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن

لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم?().

الحقوق الماليه وتآلف المجتمع

إنّ فی مقدّمه الاُمور المهمّه التی تشدّ أواصر المجتمع وتأخذ بیده نحو التقدّم والسداد هی الحقوق والواجبات الماليه: مثل الزکاه والخمس والفطره والکفّاره، فإنّها تنفی الطبقیه البغیضه من المجتمع، وتقرّب بین الثری والمعدم، وتؤلّف بین الغنی والفقیر، وتنشر الحبّ والوئام بین الأفراد، وترفع المستوی المعیشی للناس، الأمر الذی یسدّ الأبواب فی وجه بواعث الانحراف، وذلک کما فی الحدیث الشریف: ?من لا معاش له، لا معاد له?. من جانب آخر فإنّ مثل هذه الاُمور هی مدعاه لنبذ الشحّ، وطهاره النفس، وترقیق المشاعر الطیّبه، والسعی الدائب من أجل التحلّی بالسخاء والعطف علی المستضعفین. فقد ورد عن فاطمه الزهراء (سلام الله علیها) فی خطبتها المعروفه التی خطبتها بعد أبیها رسول الله صلی الله علیه و اله فی المسجد وهی تطالب بحقّها المغصوب، وحقّ بعلها أمیر المؤمنین علیه السلام المسلوب، أی: تطالب بفدک والخلافه، أنّها ? قالت فیما قالته: ?والزکاه تزکیه للنفس ونماء فی الرزق?().

وقال أبو الحسن علیه السلام: ?إنّ الله عزّوجلّ وضع الزکاه قوتاً للفقراء وتوفیراً لأموالکم?().

وعن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال قیل لأبی عبد الله علیه السلام لأی شیء جعل الله الزکاه خمسه وعشرین فی کل ألف ولم یجعلها ثلاثین فقال: ?إنّ الله عزّوجلّ جعلها خمسه وعشرین أخرج من أموال الأغنیاء بقدر ما یکتفی به الفقراء ولو أخرج الناس زکاه أموالهم ما احتاج أحد?().

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: ?من منع قیراطاً من الزکاه فلیمت إن شاء یهودیاً أو نصرانیاً?().

وکتب الرضا علی بن موسی علیه السلام إلی محمّد بن سنان فیما کتب إلیه من جواب مسائله: أنّ علّه الزکاه من أجل قوت الفقراء وتحصین أموال الأغنیاء لأنّ الله

عزوجل كلّف أهل الصحّه القيام بشأن أهل الزمانه والبلوى كما قال الله تبارك وتعالى لتبلونّ فى أموالكم وأنفسكم، فى أموالكم إخراج الزكاه، وفى أنفسكم توطين الأنفس على الصبر مع ما فى ذلك من أداء شكر نعم الله عزّوجلّ والطمع فى الزياده مع ما فيه من الزياده والرأفه والرحمه لأهل الضعف والعطف على أهل المسكنه والحثّ لهم على المواساه وتقويه الفقراء والمعونه لهم على أمر الدين، وهو عظه لأهل الغنى وعبره لهم ليستدلّوا على فقراء الآخره بهم وما لهم من الحثّ فى ذلك على الشكر لله تبارك وتعالى لما خوّلهم وأعطاهم والدعاء والتضرّع والخوف من أن يصيروا مثلهم فى أُمور كثيره فى أداء الزكاه والصدقات وصله الأرحام واصطناع المعروف?().

الجهاد ورفع الأغلال

وقد جُعل الجهاد دفاعاً عن الحقّ، وردّاً للاعتداء الغاشم، وتحطيماً للقيود والأغلال، وإطاحه بعروش الظالمين والمستبدّين، وتهديماً لأبنيه الرذيله والزيغ، وقد قال تعالى عن حكمه بعث الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله: ?وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالاَْغْلاَلَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ?().

وقال تعالى: ?وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَهِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً?(). وقال سبحانه: ?قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ?().

هذا هو الجهاد الدفاعى، وردّ الأعداء المهاجمين، وأمّا الأعظم من هذا الجهاد فهو الجهاد مع النفس، وذلك من خلال تنقيتها من الرذيله، وتنميتها بالفضيله، كى تتخلّى عن الكذب، والخيانه والرياء، والاستعلاء، وتتحلّى بالصدق، والأمانه، والإخلاص، والتواضع، وما أشبه ذلك.

ففى الحديث: أنّ النبى صلى الله عليه و اله بعث بسريه فلمّا رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد

الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر، فقيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس().

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

إنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: مجاهره بالحقّ، ومناصره للمظلوم، وصراحه فى المنطق، وتهذيب للمجتمع، وشجاعه ضدّ الباطل. وبعباره اُخرى: أنّهما أمر بالخير، ونهى عن الشرّ، وكفى! وهما دعامه كلّ اجتماع، وعماد كل فضيله، وامتداد كل خير. فإنّ مثل المجتمع كالقصر المشيد، فإذا رمم كلّما تفطّر منه جانب، وشيّد فيه كل دعامه لحقها الخراب، بقى أنيقاً قابلا للسكنى، أمّا إذا ترك بحاله، فلا يمضى عليه حين من الزمن حتّى يخرب وينهدم، ويفقد جماله ونظارته، ولا يكون صالحاً للتوطّن والبقاء. وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فهما يرمّمان المجتمع من الانهيار، ويحفظانه من الخراب والفناء، فهما فضيله، وأساس كلّ فضيله. ولذا فإنّ الإسلام الحنيف أكّد عليها بشدّه، فعن عمر بن عرفه قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ?لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم?().

وعن الصادقين عليهما السلام: ?ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر?().

وقال أبو جعفر عليه السلام: ?بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر?().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?إنّ الله عزّوجلّ ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا دين له، فقيل له: وما المؤمن الذى لا دين له؟ قال: الذى لا ينهى عن المنكر?().

التولّى والتبرّى

ومن الاُمور المهمّه التى تساعد الإنسان على تطهير نفسه من الرذائل، وتجميلها بالخصال الحسنه المحموده هى: ولايه الأخيار ومحبّتهم، والبراءه من الأشرار ومعاداتهم.

وفى الحقيقه: إنّ التولّى لأولياء الله، والتبرّى من أعدائه، وقايه وعلاج: فهما وقايه عن استشراء الرذيله وتوسّع القذاره، وعلاج لمن ترسّب فى نفسه الشرّ، وعشعش الباطل فى أعماقه.

ففى الحديث الشريف: أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ?أى عرى الإيمان أوثق?؟ فقالوا: الله

ورسوله أعلم، فقال بعضهم الصلاه، وقال بعضهم الزكاه، وقال بعضهم الصوم، وقال بعضهم الحجّ والعمره، وقال بعضهم الجهاد، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الإيمان الحبّ فى الله والبغض فى الله وتولّى أولياء الله والتبرّى من أعداء الله عزّوجلّ?().

وعن أبى عبد الله عليه السلام: فى قول الله عزّوجلّ: ?وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَاد بِظُلْم?() فقال: ?من عبد فيه غير الله عزّوجلّ أو تولّى فيه غير أولياء الله، فهو ملحد بظلم، وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم?().

الفصل الثالث

خُلُق الفرد

إنّ الفرد هو أوّل لبنه فى المجتمع، فبصلاحه يصلح المجتمع، وبفساده يفسد المجتمع.

والاُمّه النشيطه، هى الاُمّه التى نشط أفرادها، وبخلافها الاُمّه الخامله، فإنّها هى الاُمّه التى خمل أفرادها، فنشاط المجتمع يكون بنشاط الأفراد، وخمول الاُمّه هو من خمول أفرادها.

وعلى أيّه حال: فإنّ لأخلاق الفرد المدخليه التامّه فى صنع أخلاق المجتمع، ولذا فإنّ كلّ مصلح يريد إصلاح المجتمع يشرع بتصقيل نفوس الأفراد، ويبدأ بتهذيب نفوسهم وتشذيبها فرداً فرداً.

وهذا شأن الكون، فبالقطرات تجتمع البحار، وبحبّات الرمال تتكوّن الصحارى، وبأفراد النجوم الزواهر، تتكوّن السماء الوضّاءه. وعلى هذا المبدأ تبتنى الأحزاب والعساكر، فإنّها فرد، ثمّ فرد، ثمّ فرد، حتّى يتكوّن حزب قوى، أو جيش عرمرم.

وحيث إنّ للفرد شهوات وميولاً ونزوات ونزعات، فإنّ صلاحه يتوقّف على إصلاحها، ومعالجتها يتم بالسير على الطريقه الوسطى، بلا إفراط ولا تفريط، ولا سرعه ولا بطئ. فكل من الكبت المطلق، والحرّيه المطلقه هو خروج عن الاعتدال.

ولذا فإنّ الإسلام فى برنامجه التربوى للمجتمع توجّه أولاً وبالذات إلى الفرد: فأراه مواضع الزيغ والانحراف، وأرشده إلى العدل والنصفه، ثمّ دعمهما بترغيب وترهيب، وثواب وعقاب، حفظاً له وللمجتمع عن الانهيار

والبوار.

الكسل

من الآفات الخطيره على الفرد هو الكسل، فهو يهدم الشخصيه، ويذوى زهره العمر النضر، ويؤدّى بصاحبه إلى الهلاك المحتوم، والتأخّر فى ميدان الحياه الفسيح.

هذا والكساله حِلق سلسله متّصله ومتعاقبه، يتبع بعضها بعضاً، فمن كسل عن شىء لا ينفكّ حتّى يكسل عن آخر، وهكذا دواليك، حتّى يلتحق بالأموات وهو يمشى على ظهر الأرض، فيصبح فى عدادهم وإن كان جسمه فى الأحياء.

وعلى خلاف ذلك تماماً هو النشاط، فهو حياه وحياه.. وعمل وعمل.. فالنشيط كالنبت فى الأرض الخصبه، فلا يلبث حتّى ينمو ويورق، ويزهر ويثمر، فيغدو متعه للعين، ولذّه فى الروح، وفيض للحياه، ودفء وضياء.

وما الآثار التى نراها محيطه بنا، من زرع وعمران، ودور ومدن، ومصانع ومدارس، وآلات وأدوات، إلّا آثار النشاط.

ففى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ?إياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ، وإن كسلت لم تؤدّ حقّاً?().

وفى واقع الأمر إنّ الكسلان يعجز عن نفسه، فكيف لا يعجز عن الحقوق؟!

فهو كصاحب العبء الثقيل الذى يمرّ عليه الليل وكأنّه سنه، والنهار وكأنّه عام، بينما يمرّ الليل والنهار على الإنسان النشيط مرور السحاب، فيرى وكأنّ أعوامه ساعات، وأيّامه لحظات، أمّا الكسلان فهو يرى ساعاته أعواماً، ولحظاته شهوراً، فيلبث ويلبث حتّى تمضى الأعوام والشهور عليه دقيقه دقيقه.

وكذا الحال بالنسبه إليه للساعه، ثمّ.. اليوم، ناهيك عن الأسابيع والأشهر والأعوام.

وإنّ أقلّ وصف للعام عند الكسلان هو كما قال الله تعالى: ?فِى يَوْم كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَه?().

والملفت للانتباه أنّ الكسلان لا يضيّع نفسه فقط، بل يضيّع حقوق الآخرين، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام فى كلامه حيث يقول: ?إيّاكم والكسل، فإنّه من كسل لم يؤدّ حقّ الله عزّوجلّ?().

وليس حقّ الله فحسب، بل الحقوق

أجمع، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً: ?من أطاع التوانى ضيّع الحقوق، ومن أطاع الواشى ضيّع الصديق?().

وبالإضافه إلى ذلك تكون عاقبه الكساله فى العبادات هو الإثم، وذلك لأنّ الكسلان لا يؤدّى الطاعه، لأنّ الطاعه بحاجه إلى النشاط وهو لا نشاط له، ولذلك يتوانى عنها ويدعها حتّى تفوت عن وقتها المفروض، وإلى ذلك يشير أمير المؤمنين عليه السلام قائلا: ?للكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتّى يُفَرِّط، ويُفَرِّط حتّى يُضَيِّع، ويُضَيِّع حتّى يَأثَم?().

وعن عمّار السجستانى عن أبى عبد الله عليه السلام عن أبى جعفر عليه السلام: ?لا خير فى الكسل، إذا كسل الرجل أن يتمّ ركوعه وطهوره، فليس فيه خير لأمر آخرته، وإذا كسل عمّا يصلحه بمعيشه دنياه فليس فيه خير لأمر دنياه?().

والكسول فى الحقيقه عبء ثقيل على كاهل المجتمع، لأنّه يعيش على أكتاف الآخرين، فلا يلبث طويلا حتّى يلفظه المجتمع، فيهون عليهم وإن ضربت عليه سرادقات الأموال والأنساب، ولذلك قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ?العجز مهانه?().

وقال عليه السلام فى حكمه أُخرى له: ?العجز آفه?().

وأيّه آفه أعظم من آفه الكسل التى تترك حيويه العين والأُذن واللسان، والقلب والدماغ والفكر شللا، لا تتحرّك بخير، ولا تدفع سوءً، فحقّاً إنّها آفه عجيبه. وقد كان نبى الإسلام صلى الله عليه و اله وعترته الأطهار عليهم السلام من أروع الأمثله فى النشاط والحيويه، فهم خير أُسوه حسنه لمن أراد الفوز والنجاح.

الطمع والحرص

ومن الآفات الفرديه الخطيره: (الطمع والحرص) فهما أخوان رضيعا لبان ضعه النفس وانحطاط الباطن. فالنفس إذا خفّت طلبت شيئاً لتثقل معه، حتّى ترجّح الكفّه، فهى كالبضاعه إذا نقصت احتاجت إلى ثقل معها، لتعدل الميزان، أو ترجّح البضاعه.

وكذا هو الحال بالنسبه للطمّاع والحريص، إذ أنّهما يشعران بهذه الخفّه فى أنفسهما، فيطلبان

ما يقع به التوازن، فالطمّاع فقير مهما كثر ماله، وكما يقولون: (إنّ الفقر فقر النفس، لا فقر الجيب واليد).

وقد أشار الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله إلى ذلك فى حديث له فقال: ?أفقر الناس الطمِع?().

وفى الحقيقه إنّ الفقير مهما جاع أو عرى تجده لا يطلب إلّا ما يستر عورته ويشبع جوعته، أيّاماً، أو أشهراً، أو سنيناً، وهى غايه طلبه، أمّا ذو الطمع فهو لا يرى أمداً لطلبه، وإنّما يطلب ويطلب، ويحرص ويحرص، حتّى يكون مصداقاً لقوله صلى الله عليه و اله: ?لو كان لابن آدم واديان من ذهب، لطلب وادياً ثالثاً?().

ولو سئل الطامع الذى جمع مالا وذهباً يكفيانه طيله عمره: ما الذى تريد؟ لم يكن له جواب إلّا الفقر فى النفس، والخسّه فى الروح، والخبث فى القلب.

ولو كشف عن باطن الطمع، لرؤى فيه كلّ ذلّ ومنقصه، فهو يقود المرء إلى كل رذيله، ولذا فإنّ الإمام الباقر عليه السلام حذّر منه بقوله: ?بئس العبد عبد له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبه تذلّه?().

بل إنّ الطمع عادةً ما يقود صاحبه إلى الذلّه والحقاره والحسد والحقد والعداوه والغيبه والوقيعه وظهور الفضائح والظلم والمداهنه والرياء والنفاق وعدم الرضا بالقسمه والاتّكال على الباطل.

وإلى هذا المعنى يشير الإمام على بن الحسين عليه السلام حيث قال: ?رأيت الخير كلّه قد اجتمع فى قطع الطمع عمّا فى أيدى الناس?().

وعادةً ما يكون صاحب الطمع لا إيمان له! وأى إيمان له وهو يرتكب كل محظور لإشباع نهمه طمعه. إنّ الإسلام يريد للفرد أن يكون مثالا فى الغنى النفسى، قبل الغنى المالى، فلا يطمع حتّى يسلك به الطمع مسالك الذلّه والمهانه، ويسأل الآخرين، ففى الحديث الشريف إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله

قال: ?من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله?(). أجل فإنّ فى قطع الطمع خير الدنيا والآخره، فعن الإمام الصادق عليه السلام: ?إن أردت أن تقرّ عينك، وتنال خير الدنيا والآخره، فاقطع الطمع ممّا فى أيدى الناس?().

وعن أبان بن سويد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت: ما الذى يثبت الإيمان فى العبد؟ قال: ?الذى يثبته فيه: الورع، والذى يخرجه منه: الطمع?().

حبّ الظهور

هنا سؤال فى غايه الأهميه وكثيراً ما يردّده الناس إزاء اُولئك الذين يحبّون الظهور، ويبغون العلوّ على الآخرين، يقول: لنفرض أنه اعتلا، واُشير إليه بالبنان على أنّه أصبح ملكاً أو وزيراً أو عالماً و.. و.. ثمّ ماذا؟ فإنّ كلّ من يعمل ويكدّ، ويجدّ ويجتهد، ويحالفه القضاء والقدر السماوى لامتحان الناس واختبارهم، يأتيه كل شىء قُبلا، أحبّ أم كره.

إنّ حبّ الظهور نبت ينمو غالباً فى النفوس المريضه، كما ينمو الزرع الخبيث فى الأراضى العفنه، وكل من أحبّ الظهور يجرّه حبّه هذا فى الأخير إلى المفاسد والرذائل.

وكم رأينا اُناساً ممّن يحبّون الظهور يدأبون ليلا ونهاراً، وسرّاً وجهاراً، وبكل وسيله وضيعه، ومكر وخديعه لنيل كرسى الظهور، أو للإبقاء عليه، ولو أدّى ذلك إلى تلف النفوس والأموال، وهتك الحرمات والأعراض والعياذ بالله .

وعلى كل حال: فإنّ الدنيا وإن كانت بذلّه وخسّه، وعار وشنار موزّعه بين هؤلاء وغيرهم، إلّا أنّ الآخره تختصّ بالمتّقين الذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً، كما قال الله تعالى فى القرآن الحكيم: ?تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَهُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى الأرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ?().

وعليه وكما يستفاد من الآيه فإنّ كل من أراد علواً فى الأرض، أو أراد فساداً فيها، لا نصيب له من الآخره.

أجل إنّ حبّ الظهور مفتاح كل الرذائل والمظالم،

ولو نظر أحدنا إلى الكثير من القاده رؤساء الحكومات الظالمه، لرأى أنّ كلّ فساد يصدر منهم من: قتل الأبرياء، واعتقال الناس بغير حقّ، وخيانه بالشعب، وابتزاز الأموال المحرّمه وغيرها، هى من آثار حبّ الظهور، واشتهاء كرسى الحكم، وركوب منصب القياده والإماره.

ولذلك فإنّ الإسلام بالغ فى مذمّه طلّاب الرياسه، وذمّ أصحابها، فعن أبى الحسن عليه السلام أنّه ذكر رجلا فقال: إنّه يحبّ الرئاسه، فقال: ?ما ذئبان ضاريان فى غنم قد تفرّق رعاؤها، بأضرّ فى دين المسلم من طلب الرئاسه?()، ولعلّ ذلك لأنّ الذئبين يهلكان أغناماً معدوده على أكثر الفروض وطلّاب الرئاسه يهلكون اُمماً بأكملها، ويفسدون الزرع والضرع.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?ملعون من ترأّس، ملعون من همّ بها، ملعون كل من حدّث بها نفسه?().

ومن المعلوم: إنّه ليس معنى ذلك، أن يجتنب الأكفّاء مقامهم، ويخلوها للمفسدين، فإنّ هكذا فهم يعدّ عند المتشرّعه اعوجاجاً فى فقه الدين، وزيغ عن مقصد الأحاديث، وإنّما المراد هو أن لا يطلب الرئاسه من ليس لها بأهل كما هو الحال فى الكثره من القاده والرؤساء أمّا أن يطلبها من يريد الإصلاح والإرشاد، دون رياء أو شهوه وسمعه، فإنه طلب حقّ لإقامه الحقّ.

وإلى هذا المعنى أشار الحديث الشريف: ?من طلب الرئاسه لنفسه هلك، فإنّ الرئاسه لا تصلح إلّا لأهلها?().

وقال سفيان بن خالد: قال أبو عبد الله عليه السلام: ?إيّاك والرئاسه، فما طلبها أحد إلّا هلك، فقلت له: جعلت فداك قد هلكنا إذاً، ليس أحد منّا إلاّ وهو يحبّ أن يُذكر ويُقصد، ويُؤخذ عنه، فقال: ليس حيث تذهب، إنّما ذلك: أن تنصب رجلا دون الحجّه، فتصدّقه فى كل ما قال، وتدعو الناس إلى قوله?().

وقد وصف الله تعالى خيار عباده الصالحين بأنّهم يقولون: ?وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً?().

إكبار النفس

إكبار النفس هو أن يرى الإنسان نفسه كبيراً، وذلك خير دليل على صغر النفس، وضعه الروح.

إنّ النفس يصيبها ما يصيب العين أحياناً من قصر النظر، فترى القريب، وتقصر عن تشخيص البعيد. ولا يخفى أنّ الإنسان مجبول على إكبار نفسه، وتزيين عمله واستكثاره، مهما ضؤل وقبح. وكلّما قويت هذه النزعه فى النفس انحطّت، وخفّ وزنها، وضعف عملها. وكلّما انعكس الأمر، فرأى الإنسان نفسه صغيراً، وعمله حقيراً، ثقلت وعظُمت همّتها، وبعُدت رؤيتها، وثقُب نظرها، فهو ينشد الكمال دائماً، ويطلب الرقى أبداً، حتّى يصل إلى مرامه المنشود، وكما يقولون: ?إنّ من جدّ على الدرب وصل?. وقد حارب الإسلام هذه النزعه أشدّ المحاربه، حرصاً منه على سلامه المجتمع، وتزكيه الأفراد، فقال عزّ من قائل: ?أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّى مَنْ يَشَاءُ?(). وقال تعالى: ?هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?لا تحقّروا شيئاً من الشرّ وإن صغر فى أعينكم، ولا تستكثروا الخير وإن كثر فى أعينكم?().

وعن الإمام الصادق عليه السلام إنّه قال: ?قال إبليس لعنه الله لجنوده: إذا استمكنت من ابن آدم فى ثلاث، لم أُبال ما عمل فإنّه غير مقبول منه: إذا استكثر عمله، ونسى ذنبه، ودخله العُجب?().

وليس إكبار النفس المسمّى بالعُجب مقتصراً على العباده فحسب كما يرتئيه الكثير بل إنّ العجب مذموم فى كل مجال، سواء أكان فى العباده والابتهال، أم فى العلم والثقافه، أم فى الصنعه والاختراع، أم فى غيرها من الأُمور. ولذا أطلق أمير المؤمنين عليه السلام كلمته الرائعه فقال: ?العُجب هلاك، والصبر ملاك?().

هذا ولا يخفى أنّ هناك فرقاً بين إكبار

النفس وعلو الهمّه، حيث إنّ الثانى من الفضائل ويصحبه الاعتزاز بالنفس، لا اعتزاز المُعجَب الخوّار، بل اعتزاز العامل العملاق، بخلاف الأول فإنه رذيله مرديه، تودى عادّةً بصاحبها، وتسقطه عن الحيويه والنشاط.

ولذا فإنّ الإمام السجّاد عليه السلام قال: فى دعائه المسمّى ب (مكارم الأخلاق): ?اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وحلّنى بحليه الصالحين، وألبسنى زينه المتّقين، فى بسط العدل، وكظم الغيظ، واستقلال الخير وإن كثر، من قولى وفعلى، واستكثار الشرّ وإن قلّ، من قولى وفعلى?(). إنّه طموح وعلو همّه، وتخليه للنفس عن شوائب زائفه، وفرق بينه وبين الإكبار الطائش.

العلم

العلم فضيله، وإن نشأ الشخص فى البيداء إلى حين مماته، والجهل رذيله، وإن حفّت بالجاهل هاله من شرف الآباء، وكوكبه من حواشى المناصب والكراسى.

إنّ الجاهل خفيف الميزان، ثقيل المجلس، ضعيف المنطق.

والعالم قريب رحيب، وقور صبور رفيع، وإن نزلت به الأنساب، وتفرّقت عنه الأسباب، فهو ذو قيمه وإن لم يعرفه الجهّال، كالعسجد فإنّه ثمين وإن صار لعبه طفل، أو دُربه مجنون.

وما أروع كلمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأثمنها فى وصف العلم حيث قال: ?قيمه كل امرئ ما يحسن?() وأعظم بها من كلمه، لا تقدّر بقدر ولا تثمّن بثمن.

وليس عجباً أن نرى القرآن الكريم لم يعرّف العلم، بل جعله موضع سؤال فقال عزّ من قائل: ?هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ?().

إنّه سؤال مغزاه أكبر من كل تعريف، ولو وزنت هذه الجمله القصيره، مع كل ما جاء فى العلم من فضل ومنقبه، لوجد أنّها أثقل منه. ومن راجع شرائع السماء، وأنظمه الأرض فإنّه لن يجد عشر معشار ما يجده فى الإسلام من الحثّ على العلم، وإيجاب طلبه، وتعداد الثواب العظيم لطالبه.

فعن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله:

?اطلبوا العلم ولو بالصين?() إذ أنّ الصين آنذاك كانت فی أواخر المعموره، وکان طی المسافه إلیها من أصعب الأسفار.

ولا یخفی أنّ العلم لیس آله هدم وخراب، وقتل وحرق، کما یستخدمه بعض أفراد البشر فی العصر الراهن، وإنّما هو آله ضیاء ونور، وقسط وعدل، وفضیله وإنسانیه، وسراج وهّاج یبدّد به ظلمات الظلم والاستبداد، والجهل والمرض، والفقر والحرمان.

ففی الحدیث عن النبی صلی الله علیه و اله: ?طلب العلم فریضه?().

ونحن نقرأ فی القرآن الکریم: ?إِنَّ اللهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِیتَاءِ ذِی الْقُرْبَی وَیَنْهَی عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنکَرِ وَالْبَغی?().

فالعلم المفروض طلبه فی نظر نبی الإسلام صلی الله علیه و اله هو الذی یخدم البشر، لا الذی یدمّرهم.

هذا ولا یخفی: أنّ بین العلم والجهل حاله ملاحقه ومطارده، فکلّما اتّسعت دائره العلم، تقلّصت آفاق الجهل، کما إنّه کلّما اتّسع الضیاء انکمش الظلام.

وإلی هذا المعنی یشیر بعض العلماء فیقول: ?کلّما ازددت علماً، ازددت جهلا?.

الفصل الرابع

أخلاق العائله

وبعد ما یضع الإسلام اللبنه الأُولی فی بناء المجتمع وهو الفرد، ویُحکم موقعه، یتوجّه إلی العائله، فیبیّن لها حدودها، ویرشدها إلی خیرها وشرّها، ورقیها وانحطاطها، ویهتمّ بها غایه الاهتمام، وذلک لأنّ دور العائله یأتی فی الدرجه الثانیه من الأُمّه، فإنّ بصلاح العائله تصلح الأُمّه وبفسادها تفسد.

فتزکیه العائله، وتوجیهها إلی الرشاد، فی غایه من الأهمیه، لأنّ صلاح العائله حلقه وصل بین صلاح الفرد والمجتمع، فأوّلاً: صلاح الفرد، ثمّ العائله، ثمّ المجتمع. ولمّا کان للعائله أدب خاصّ، وممیزات مخصوصه، أرصد لها الإسلام شطراً مهمّاً من التخطیط والتحدید، وعیّن لها توجیهات متمیّزه، ووظائف خاصّه: من أب یعطف، وأولاد یبرّون، وأُمّ تحن، وأُخوه یتواصلون، وزوج یحسن، وزوجه تطیع ... وإلی آخره.

وحیث إنّ العائله فی کثیر من الأحیان تکون مهبّ عواصف الشقاق، وموضع نزوات

الميول الزائفه، كان تأكيد الإسلام فى حقّها أكثر من تأكيده بالنسبه إلى الاُمّه.

والعائله وإن كانت تتكوّن بادئ ذى بـدء من الزوجين والأولاد، إلاّ أنّ الأرحام الـذين اجتمعوا فى رحم عليا، يكونون أيضاً مورد تحديـد الإسـلام وتخطيطه، تلـك الحـدود التى تخصّ العـائله خاصّه دون المجتمع، كالتأكيـد على مسأله الصـله فيها، فضـلا عن مراعاه الحقوق وغيرها من الاُمور الاُخرى التى أشار الإسلام إليها بالأصابع، وسلّط عليها الأضواء إثر بيانه لحدود العائله().

الوالد والولد

يحتلّ الوالدان الصف الأول من بين صـفوف القرابه والرحم، كما يتحمّلان فى الأغلب النصيب الأوفر من التعب والعناء فى سبيل حفظ العائله وصـيانتها من المخاطر المحدقه بها، فالاُمّ مثلا لها نصـيبها المفروض من الحمل والرضاعه والمشـقّه والسـهر، كما أنّ للأب حصّته المعيّنه من الكدّ والمكسب، وتحمّل المشاق والمصاعب.

فالولد قد وزّع ثقله وقسّم أعباءه بين أب رحيم، واُمّ حنونه، وإن اُختصّ كل بشطر يغاير شطر أليفه.

والأبوان هما السبب الأول فى وجود الأولاد حسب ما جرت الحكمه العليا فى جعل الأشياء تابعه للأسباب.

إذن: فلا غرابه فى أن يخصّهما الإسلام بكمّ كبير من آياته ورواياته المناديه إلى العطف عليهما والإطاعه لهما والإحسان إليهما.

إنّ القرآن الكريم جعـل نصـيب الوالـدين من البرّ والإحسـان، بعـد تعظيم الله وطـاعته، فقـال عزّ من قائل: ?وَإِذْ أَخَـذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً?().

وليس هذا الأمر لبنى إسـرائيل فحسب، بل هو لاُمّه عيسـى عليه السلام أيضاً، وقد دلّ عليه صريح القرآن حيث نقل عن لسان نبى الله عيسى عليه السلام فقال: ?وَبَرّاً بِوَالِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّاراً شَقِيّاً?().

ويمتـدّ هـذا التأكيـد ليشـمل اُمّه الرسول الأـعظم صـلى الله عليه و اله حيث قـال تعـالى: ?قُلْ تَعَـالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَاناً?().

بل إنّ برّ الوالدين مفروض على الناس كافّه بصريح نصّ القرآن حيث قال تعالى: ?وَوَصَّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً?().

وقال تعالى: ?وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْن وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىَّ الْمَصِيرُ?().

وقد جمعت هذه الآيه بين جانبى الاستعطاف والتهديد، بأبلغ بيان ترقيقاً للمشاعر، وتخويفاً للمتكاسلين.

وعلى الرغم من أنّ الإسلام لا يحترم المشرك، لأنّه أعظم الناس جرماً وظلماً، إلاّ أنّه فى مورد الوالدين خصّصت هذه القاعده حيث أكّد القرآن على احترامهما وإن كانا مشركين، فقال عزّ من قائل: ?وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفاً?().

ومن المعلوم: إنّ الاُمّ أولى بالبرّ والرحمه من الأب، حيث إنّها تحمل وترضع، وتسهر وتتعب، وإلى ذلك يشير الإمام الصادق عليه السلام فى حديث له يقول فيه: ?جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه و اله فقال: يا رسول الله من أبرّ؟ قال: اُمّك. قال: ثمّ من؟ قال: اُمّك. قال: ثمّ من؟ قال: اُمّك. قال: ثمّ من؟ قال: أباك?().

وقال عماد بن حيّان: خبّرت أبا عبد الله عليه السلام ببرّ إسماعيل ابنى بى فقال: ?لقد كنت اُحبّه، وقد ازددت له حبّاً، إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله أتته اُخت له من الرضاعه، فلمّا نظر إليها سرّ بها، وبسط ملحفته لها، فأجلسها عليها، ثمّ أقبل يحدّثها، ويضحك فى وجهها، ثمّ قامت فذهبت، وجاء أخوها، فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول الله صنعت باُخته ما لم تصنع به وهو

رجل فقال: لأنّها كانت أبرّ بوالديها منه?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?أتى رجل رسول الله، فقال: يا رسول الله إنّى راغب فى الجهاد نشيط، فقال له النبى

صلى الله عليه و اله فجاهد فى سبيل الله، فإنّك إن تقتل تكن حيّاً عند الله ترزق، وإن تمت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت، رجعت من الذنوب كما ولدت، قال: يا رسول الله إنّ لى والدين كبيرين، يزعمان أنّهما يأنسان بى، ويكرهان خروجى، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: فقرّ مع والديك، فو الذى صنعنى بيده: لأُنسهما بك يوماً وليله خير من جهاد سنه?().

ولا يخفى إنّ البرّ غير مقتصر على شىء خاص، بل يشمل حتّى النظر والكلام وما إليهما، بل وأبعد من ذلك ممّا يثير الدهشه، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى: ?إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا?(): ?إن أضجراك فلا تقل لهما اُف، ولا تنهرهما إن ضرباك، قال ?وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيماً?(): إن ضرباك، فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم. قال: ?وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَهِ?(): لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلاّ برحمه ورقّه، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولايدك فوق أيديهما، ولا تقدّم قدّامهما?().

وقال معمّر بن خلّاد: قلت لأبى الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالدى إذا كانا لا يعرفان الحقّ؟ قال: ?أدع لهما وتصدّق عنهما، وإن كانا حيين فدارهما، فإنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: إنّ الله بعثنى بالرحمه، لا بالعقوق?().

وعن أبى جعفر عليه السلام: ?ثلاث لم يجعل الله عزّوجلّ لأحد فيهنّ رخصه: أداء الأمانه إلى البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين?().

وبعد ذلك كلّه فلا يبعد أن يكون البرّ من الأسباب الظاهره لدخول الجنّه، والعقوق من العلل البارزه للاقتحام فى النار.

فعن أبى الحسن عليه

السلام: ?قال رسول الله صلى الله عليه و اله: كن بارّاً واقتصر على الجنّه، وإن كنت عاقّاً فاقتصر على النار?().

وعن يعقوب بن شعيب عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ?إذا كان يوم القيامه، كشف غطاء من أغطيه الجنّه، فوجد ريحها من كانت له روح، من مسيره خمسمائه عام، إلّا صنفاً واحداً، قلت: من هم؟ قال: العاقّ لوالديه?().

هذا وللعقوق مراتب أكبرها القتل، وأصغرها نظر المقت وقوله اُف، ولذا فإنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ?فوق كلّ ذى برّ برّ، حتّى يقتل الرجل فى سبيل الله، فإذا قتل فى سبيل الله فليس فوقه برّ، وإنّ فوق كل عقوق عقوقاً، حتّى يقتل الرجل أحد والديه، فإذا فعل ذلك، فليس فوقه عقوق?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام فى حديث آخر: ?من نظر إلى والديه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاه?().

وقال عليه السلام: ?لو علم الله شيئاً أهون منه، لنهى عنه?().

وممّا تجدر الإشاره إليه أنّ البرّ غير مختصّ بالحياه وحسب، بل يتعدّاها إلى ما بعد الممات، تحفّظاً على أواصر الصله حتّى بين الأحياء والأموات، فإنّ الروح باقيه، والميّت يتطلّع على أقربائه، وبالأخصّ الأولاد.

وإلى هذا المعنى يشير أبو جعفر عليه السلام قائلا: ?إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه فى حياتهما، ثمّ يموتان فلا يقضى عنهما دينهما ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عزّوجلّ عاقّاً، وإنّه ليكون عاقّاً لهما فى حياتهما غير بارّ بهما، فإذا ماتا، قضى دينهما واستغفر لهما، فيكتبه الله عزّوجلّ بارّاً?().

الزوجان

تنتظم الاُسره أوّل انتظامها من زوجه وزوج، وكل واحد منهما يعدّ شقّاً ومصراعاً، فإذا اجتمعا توافق الشقّان، وكمل المصراعان. وبالتفاف أحدهما مع الآخر صد للنوازل، ودفع للحياه الساميه.

وعجيب أمر الإسلام وحقيقه عجيب حيث

إنّه حدّ لهذا الأمر حدوداً، وخطّ له خطوطاً فى غايه الدقّه، من البدو إلى الختم، وفى كل خطوه، وعلى كل حاله، فلم يغفل عن صغيره أو كبيره إلاّ أحصاها، استتباباً لنظام العائله، وتهذيباً لنفوس الأولاد، وترقيه لمستقبل الأجيال.

إنّ الإسلام يريد الهدوء، ودفء الحياه بالنسبه إلى الزوجين، وهو كذلك يريد سلامه الأولاد عن الأمراض والعاهات، وطهاره أنفسهم، ورقّه عواطفهم، وحسن أدبهم، ونشاط روحهم. ويريد رقى المحيط، وسلامه المجتمع عن الفقر والمرض والجهل، وحفظه عن الفساد والالتواء والزيغ.

وكلّ ذلك يتحقّق بالزواج أولاً، وبانتقاء كلّ من الزوجين ثانياً، فعلى سبيل المثال إنّ مرض الزهرى، والفساد والالتواء الخُلُقى، تنشأ غالباً من العزوبه. والعيش الرغيد والحبّ والدفء، وسلامه الأولاد وطهارتهم، تنشأ فى الحالات الكثيره من جرّاء الانتقاء الحسن والكفاءه فى الزوجين.

ثمّ إنّ الإنسان كلّما نظر إلى الآثار الوارده فى النكاح، وتصفّح أبواب الروايات والأخبار الكثيره فيه، امتلكته الدهشه: فبالرغم من أنّ الإسلام أرشد إلى جميع ما فيه الصلاح بالنسبه إلى هذه الناحيه المهمّه من الحياه، فضلا عن تحذيره عن مواضع العطب والهلاك، والفساد والخبال، إلاّ أنّك تجد أنّ الإسلام بواد والمسلمون بواد آخر.

ولسنا الآن بصدد هذا البحث، فله موضع خاص، وكتاب منفرد، إنّما المهم بيان نظر الإسلام إلى كيفيه التعايش الهنىء بين الزوجين، فى جوّ من الأخلاق الفاضله، والسماح الكريم().

فللمرأه احترامها البالغ، وللرجل احترامه المؤكّد، وكل منهما كما تعبّر الآيه الكريمه مرتبط بالآخر ارتباط اللباس بالبدن، فقد قال تعالى: ?هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ?() أى: أنّ كلا منهما بالنسبه إلى الآخر كاللباس بالنسبه إلى الجسد، فهو يقيه الحرّ والبرد، ويحفظ سوأته، ويتمتّع به، ويلتذّ بملمسه، ويرى من البدن ما لا يراه غيره.

ولذلك أمر الإسلام برعايه الحقوق بين الزوجين، ودعا

إلى حفظ حرمه الزوجه بالذات لأنّها عادةً ما تكون ضعيفه الحال مسلوبه الحقوق فى شتّى المجالات. وقد استنكر أهل البيت عليهم السلام قسوه الجاهليه، حيث كانوا يضربون المرأه، فى مواقف عديده، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: ?أيضرب أحدكم المرأه، ثمّ يظلّ معانقها?().

والمرأه فى نظر أمير المؤمنين عليه السلام: بمثابه الريحانه التى يستنشق منها الرحيق الطيّب، ولذا فإنّه عليه السلام قال لابنه الإمام الحسن عليه السلام أو محمّد بن الحنفيه، على الاختلاف : ?لا تملك المرأه من الأمر ما جاوز نفسها، فإنّ ذلك أنعم لحالها، وأرخى لبالها، وأدوم لجمالها، فإنّ المرأه ريحانه، وليست بقهرمانه.. فدارها على كل حال، وأحسن الصحبه لها ليصفوا عيشك? ().

وقد استعطف الإسلام الرجال نحو النساء، فى قوالب عاطفيه، وعبارات رقيقه استجلاباً للرحمه، واستمطاراً للودّ والأُلفه، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى?().

وقال صلى الله عليه و اله: ?عيال الرجل أُسراؤه، وأحبّ العباد إلى الله عزّوجلّ أحسنهم صنعاً إلى أُسرائه?().

وقال الصادق عليه السلام: ?اتّقوا الله فى الضعيفين، يعنى بذلك اليتيم والنساء?().

وقال عليه السلام: ?أكثر أهل الجنّه من المستضعفين: النساء، علم الله ضعفهنّ فرحمهنّ?().

بل جعل الإسلام حبّ الزوجه من علائم الإيمان وأخلاق الأنبياء عليهم السلام وفى طليعتهم الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله الذى قال فى حديث له: ?ما أحبّ من دنياكم إلاّ النساء والطيب?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?جعل قرّه عينى فى الصلاه، ولذّتى فى النساء?().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ?من أخلاق الأنبياء عليهم السلام حبّ النساء?().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ?كل من اشتدّ لنا حبّاً اشتدّ للنساء حبّاً?().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ?ما أظنّ رجلا يزداد فى هذا

الأمر خيراً، إلاّ ازداد حبّاً للنساء?().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ?كلّما ازداد العبد للنساء حبّاً، ازداد فی الإيمان فضلا?().

نعم هذه وصايا الإسلام الذی يريد خير البشريه ديناً ودنياً، وروحاً وبدناً، وعلماً وعملا، وآخره وأُولی، إنّه الإسلام الذی لايغفل عن جانب ولا يترک أمراً إلاّ وأبدی فيه رأيه وأرشد الإنسان إلی خيره وحذّره من شرّه. إنّه الإسلام الذی يؤکّد علی حبّ النساء، کی لا تفتح المواخير، وتذهب الأعراض، وتسری الأمراض، وتذبل زهره الفتيان والفتيات بالطرق الملتويه، ويسوء عيش العائله، ويکدّر صفاءها الشقاق والفراق.

فلا غرابه إذاً من هذا التأکيد العجيب والتوصيات الملحّه والأکيده، بل إنّ غير هذا عجيب.

وکما دعا الإسلام إلی المحبّه وأکّد عليها فی مآثره، فکذلک بالغ فی التأکيد علی إظهارها بشتّی الأساليب، فعن رسول الله صلی الله عليه و اله: ?قول الرجل للمرأه: إنّی اُحبّک، لا يذهب من قلبها أبداً?().

مقتطفات عن الحقوق الزوجيه

ومن الاُمور المهمّه التی دعا إليها الإسلام إثر تعرّضه لذکر مقوّمات بناء الاُسره الفاضله هو: أنّ تتکافأ الحقوق، وتقسّم الواجبات فی الاُسره، فللرجل علی المرأه ما للمرأه علی الرجل، يقول الله تعالی: ?وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِی عَلَيْهِنَّ?().

وعن الإمام موسی بن جعفر عليه السلام: ?جهاد المرأه حسن التبعّل?(). وقال رسول الله صلی الله عليه و اله للنساء: ?لا تطولنّ صلاتکنّ لتمنعنّ أزواجکنّ?().

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ?نهی رسول الله صلی الله عليه و اله النساء أن يتبتلن ويعطلن أنفسهنّ من الأزواج?().

وقال عليه السلام: ?أيّما امرأه باتت وزوجها عليها ساخط فی حقّ لم تقبل منها صلاه، حتّی يرضی عنها?().

وقد حدّد الإسلام موقف کل من الزوجين تجاه الآخر، موضّحاً أنّ الأذيه سواء صدرت عن الزوج أم الزوجه فإنّ لها من العقاب شدّه وقسوه، تصفيه للجو، وإخلاءً للبيت عن

الأذى، وتبعيداً للعائله عن الانفصال والافتراق. فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?من كان له امرأه تؤذيه، لم يقبل الله صلاتها، ولا حسنه من عملها، حتّى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر وقامت، وأعتقت الرقاب، وأنفقت الأموال فى سبيل الله، وكانت أوّل من ترد النار. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه و اله: وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً?().

الأرحام

قال الله تعالى: ?وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْض فِى كِتَابِ اللهِ?(). نعم.. إنّ الأرحام أولى بالإحسان، والمغفره والصله والإرث، بل إنّهم أولى بكل شىء. وهذه الأولويه منشؤها الرحم الواحده التى جمعتهم، والحنين الخاص الذى يجذبهم إلى البعض وإن قامت العداوات، ونشبت المخاصمات بينهم، فمن أقرب من الأرحام، حتّى يخصّ بالرحمه دونهم؟ ولذا فإنّ القرآن الكريم أكّد على الإحسان إليهم فقال عزّ من قائل: ?وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِى الْقُرْبَى?().

وحيث إنّ الأرحام إذا صلحت استقام أمر الاُمّه، وأورقت أغصانها، وآتت ثمارها، فقد أكّد الإسلام كما هو شأنه فى كلّ شىء على شأنها، فجعل الثواب العظيم لصله الرحم، حتّى ظنّ البعض إنّ هذا التأكيد يشوبه شىء من المحاباه. فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?من رعى حقّ قرابات أبويه أُعطى فى الجنّه ألف ألف درجه، بعد ما بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر، مائه سنه?().

وصله الرحم لا يثاب عليها فى الدار الآخره فقط، بل فى الدنيا أيضاً، وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه و اله حيث قال: ?إنّ المعروف يمنع مصارع السوء، وإنّ الصدقه تطفئ غضب الربّ، وصله الرحم تزيد فى العمر، وتنفى الفقر?().

وقال أمير المؤمنين عليه

السلام لنوف البكالی: ?یا نوف، صل رحمک، یزید الله فی عمرک?().

وقد ضرب النبی صلی الله علیه و اله لنقص العمر وزیادته مثالا جلیّاً، بحیث إنّه لا یحتمل المجاز والتأویل. فقال صلی الله علیه و اله: ?إنّ المرء لیصل رحمه، وما بقی من عمره إلّا ثلاث سنین، فیمدّها الله إلی ثلاث وثلاثین سنه، وإنّ المرء لیقطع رحمه وقد بقی من عمره ثلاث وثلاثون سنه، فیقصرها الله إلی ثلاث سنین?().

ولا یخفی أنّ صله الرحم هو عطف من ناحیتین: إنسانیه، ورحمیه، ففیها ملاک أجرین، ولذا قال رسول الله صلی الله علیه و اله: ?الصدقه بعشره، والقرض بثمانیه عشره، وصله الإخوان بعشرین، وصله الرحم بأربعه وعشرین?().

وحقّاً أنّ هذا التدرّج الموجود فی الروایه لهو جدیر بالتأمّل، فالصدقه مثلا ترفع مستوی الفقیر، لکن عدمها لا یورث ضغناً ولا إحناً، فلها ثوابها المعتاد الذی أشار إلیه القرآن الکریم حیث قال تعالی: ?مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا?().

والقرض لمّا کان عن احتیاج مقترن بماء وجه المقترض یکون فیه ثواب قضاء الحاجه، وثواب حفظ نضاره وجه المحتاج، فهو إذن: أعظم من الصدقه أجراً. وکذا الحال بالنسبه للإخوه المتحابّین، فإنّه قلّما لا یقع بینهم هنات، ولذا کانت الصله هی أفضل رافع لها، إذ أنّ فیها قطع لجذور الضغائن، وغسل للکدورات التی لو بقیت کبرت، وسبّبت الهجران.

ومن هنا دعا الإسلام إلی الصله التی تبقی الودّ، وتحصد الشرّ، فعن رسول الله صلی الله علیه و اله: ?صلوا أرحامکم فی الدنیا ولو بسلام?(). وقال أبو عبد الله علیه السلام: ?صل رحمک ولو بشربه من ماء، وأفضل ما یوصل به الرحم: کفّ الأذی عنها، وصله الرحم منسأه فی الأجل، محبّبه فی الأهل?().

ثمّ لا یخفی: أنّ الإسلام لا یخصّ بالعطف

والصله الرحم الشفيق فحسب، بل يأمر بذلك حتّى للجافى منهم، بل حتّى للعدو اللدود، فعن سالمه مولاه أبى عبد الله عليه السلام قالت: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام حين حضرته الوفاه، وأُغمى عليه، فلمّا أفاق قال: أُعطوا الحسن بن على بن على بن الحسين وهو الأفطس سبعين ديناراً، وأعط فلاناً كذا، وفلاناً كذا، فقلت: أتعطى رجلا حمل عليك بالشفره يريد أن يقتلك؟ قال عليه السلام: تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عزّوجلّ: ?وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ?() نعم: يا سالمه، إنّ الله خلق الجنّه فطيّبها، وطيّب ريحها، وإنّ ريحها ليوجد من مسيره ألفى عام، فلا يجد ريحها عاقّ، ولا قاطع رحم?().

ولا عجب فى ذلك، فإنّ الإسلام يأمر بالعفو عن غير ذى الرحم، حيث قال تعالى: ?خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ?() وقال تعالى: ?وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى?() فكيف بذى الرحم؟

إنّها تعاليم الإسلام الحكيمه، وقوانينه السمحه التى لا تريد إلّا السلام والوئام، والحبّ والوداد بين الناس.

وقد بيّن رسول الإنسانيه صلى الله عليه و اله حدود الرحم التى يجب صلتها فقال صلى الله عليه و اله: ?لمّا أُسرى بى إلى السماء، رأيت رحماً متعلّقه بالعرش تشكو رحماً إلى ربّها، فقلت لها: كم بينك وبينها من أب؟ فقالت: نلتقى فى أربعين أباً?().

يبقى القول بأنّ قطع الرحم، من الأعمال التى يعجّل وبالها فى الدنيا قبل الآخره، فعن أمير المؤمنين عليه السلام:

?ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ أبداً حتّى يرى وبالهن: البغى، وقطيعه الرحم، واليمين الكاذبه يبارز الله بها، وإن أعجل الطاعه ثواباً لصله الرحم?().

الفصل الخامس

الألفه والوحده

إنّ بنى الإنسان رجالا ونساءً أُسره واحده، إذ هم يرجعون إلى أب واحد

وأُمّ واحده: آدم وحواء عليهما السلام وإنّ مثلهم فيما بينهم كمثل الأعضاء فى الشخص الواحد، لا يستغنى عضو منها عن العضو الآخر، كما لا غنى للإنسان إلاّ بها أجمع.

فالأُذن مثلا ـ لا ـ تقوم مقام العين، والرجل لا ـ تفعل ما تفعله اليد، والشخص بغير لسان يعدّ ناقصاً وإن اكتمل من سائر النواحى وهكذا. وكذا الحال بالنسبه إلى هذا الكون الفسيح حيث خلقه البارى تعالى وحده متكامله يرتبط بعض أجزائه ببعض، وإن ابتعدت المسافه بينها، فالشمس مثلا وإن ابتعدت عن الأرض ملايين الكيلومترات إلاّ أنّها تغمرها بنورها الوضّاء وتبعث الدفء والحياه إليها، ناهيك عن الماء وعلاقته بالهواء، والحراره وارتباطها بالأحياء.

وليس الإنسان إلاّ أحد أجزاء هذا الكون الموحّد، فليكن بعضهم دعامه بعض، وأحدهم معيناً للآخر ...

وبالفعل لا ـ غنى لأى فرد عن المشاركه مع بنى نوعه، فهذا يزرع، وذاك يحصد، والآخر يعجن ويخبز.. وذاك يندف، وغيره ينسج، وآخر يخيط، وواحد يبنى، وآخر يسكن ... وهكذا.

نعم إنّ الإنسان محتاج إلى أبناء جلدته، فى المشاعر والعواطف والحبّ والبغض، والفرح والغضب، والتعليم والتعلّم، والأُنس والتواصل، وكلّ هذه الأُمور تحتاج إلى أطراف يتجاذبونها، ويتبادلون أخذها وعطاءها، فهذا يحبّ ذاك، وذاك يعطف على الآخر، وهكذا.

إذن: فلا ـ مفرّ للإنسان عن التعاون والتشارك، حتى يتم النظام، وتسير الأُمور بيسر وسهوله. وببركه هذه الغرائز التى أودعها الله تعالى فى البشر، شيّدت المدن، وازدهرت الحضارات، وبلغ الإنسان أرقى مراتب الكمال.

هذا من جانب، ومن جانب آخر إنّ التماسك بين أبناء المجتمع، يعطى قوّه فى النفس، وقوّه فى العمل، فإنّ الذى يعرف أنّ له معاوناً، تتقوّى نفسه، وتشتدّ عزيمته، وتنفذ إرادته، ثمّ تقوى عضلاته، ويفور دمه وبذلك يكون أقرب إلى النصر ونجاح الأمر.

ففى القرآن الحكيم أنّ نبى الله موسى عليه السلام

طلب من الله تعالى مشاركه أخيه: هارون عليه السلام فى الرساله معه بقوله: ?وَاجْعَلْ لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى * هَارُونَ أَخِى * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى * وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى?().

وهذا الأمر غير مقتصر على الإنسان وحده، بل يشمل غير الإنسان من المخلوقات الأُخرى أيضاً، فالظباء مثلا تدرك هذه الحقيقه، فتجتمع وتصير قطعاناً أثر بحثها عن الغذاء، والطيور التى نراها تحلّق فى السماء، فهى لا تطير إلّا أسراباً، ولا تعيش إلّا مجتمعه، وكذا الحال بالنسبه للنحل والنمل، فهى تهيئ شؤونها، وتدير أُمورها بالاجتماع.

وينقل إنّ أحد الملوك ضرب لأولاده وكانوا عشره وهو يحثّهم على الاتّحاد والتماسك بينهم أروع الأمثله، حيث طلب منهم أن يأتى كل واحد منهم بعود من قصب، فلما أتوه بذلك جمعها الملك فى مكان واحد، وشدّ بعضها إلى بعض، ثمّ ناولها كلّ واحد منهم، وطلب منهم كسرها! فلم يتمكّن أحدهم من ذلك، ثمّ نثرها وأعطى كلّ واحد منهم قصبته، فكسرها بكل سهوله، آنذاك التفت الملك إليهم وقال: إنّكم إن اجتمعتم كان أمركم رشداً، ولم يقدر عليكم أحد، وإن تفرّقتم أبادكم العدو واحداً بعد واحد.

وقد اهتمّ الإسلام الحنيف بالأُلفه والوحده أكبر اهتمام، فلمّا قدم النبى صلى الله عليه و اله إلى المدينه المنوّره آخى بين أصحابه، وكانت هذه أوّل طلائع النصر والقوّه. وقد أمر القرآن المسلمين بالوحده فقال عزّ من قائل: ?وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَهَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً?(). وقال تعالى: ?هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ? ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ?لا يرجع

صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث خصال: إمّا دعاء يدعو به يدخله الله به الجنّه، وإمّا دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدنيا، وأمّا أخ يستفيده فى الله عزّوجلّ?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?ما استفاد امرئ مسلم فائده بعد فائده الإسلام مثل أخ يستفيده فى الله?().

فانضمام الرجل إلى الآخر فى نظر نبى الإسلام صلى الله عليه و اله يتلو الإسلام فى الأهميه، فكما أنّ الإسلام صلاح للدين والدنيا كذلك الأخ، فهو صلاح للدين والدنيا، لكن بشرط أن يكون: ?فى الله?

لا فى الشيطان. فعن الإمام الرضا عليه السلام: ?من استفاد أخاً فى الله، فقد استفاد بيتاً فى الجنّه?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?المؤمنون فى تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمّى?().

بل وأبعد من ذلك، فعن الإمام الصادق عليه السلام: ?لا والله لايكون المؤمن مؤمناً أبداً حتّى يكون لأخيه المؤمن مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد، تداعت له سائر عروقه?().

وما أجمل هذا المثال، وأغور عمقه حيث يقول عليه السلام: ?إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمّى? أى: أنّه ليس يسوؤه فحسب، بل يتداعى له بالسهر والحمّى، وكما يقول الإمام الصادق عليه السلام: ?من حبّ الرجل دينه، حبّه أخاه?().

وعن الإمام الباقر عليه السلام: ?قال جدّى رسول الله صلى الله عليه و اله: أيّها الناس، حلالى حلال إلى يوم القيامه، وحرامى حرام إلى يوم القيامه، ألا وقد بيّنهما الله عزّوجلّ فى الكتاب، وبيّنتهما لكم فى سيرتى وسنّتى، وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدى، من تركها صلح له أمر دينه، وصلحت له مروّته وعرضه، ومن تلبّس بها ووقع فيها، واتّبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى، ومن رعى ماشيته قرب

الحمى، نـازعته نفسـه إلى أن يرعاهـا فى الحمى، ألاـ وإنّ لكـلّ ملـك حمى، وإنّ حمى الله عزّوجـلّ محـارمه، فتوقّـوا حمى الله ومحـارمه، ألا وإنّ ودّ المؤمن من أعظم سبب الإيمان، ألا ومن أحبّ فى الله جلّ وعزّ، وأبغض فى الله، وأعطى فى الله، ومنع فى الله عزّوجـلّ، فهو من أصـفياء المؤمنين عنـد الله تبـارك وتعالى، ألا وإنّ المؤمنين إذا تحابا فى الله عزّوجلّ، وتصافيا فى الله، كانا كالجسد الواحد إذا اشتكى أحدهما من جسده موضعاً، وجد الآخر ألم ذلك الموضع?().

السبيل إلى الاُلفه

يبقى القول فى إنّ الإسلام يضع من أجل التحفّظ على هذا المعنى النبيل: (الاُلفه والوحده) نقاطاً ثلاثاً ألا وهى:

١ الحثّ البالغ على الاُلفه والوحده، والمحبّه والاُخوّه، وعلى الاعتصام بحبل الله جميعاً، وعدم التفرّق.

٢ الإرشاد إلى منابع الاُلفه، وما يسبّبها: من برّ، وصله، وهديه، وزياره، وتحيه، وما أشبه ذلك.

٣ توجيه الإنسان إلى ما يبتر النظم، ويفسـد الاُلفه كالغيبه، والنميمه، والحسـد، والسـباب، والعقوق، ثمّ ينهى عن ذلك نهياً صارماً لا هواده فيه.

الإسلام والإنسانيه العامّه

اشـتقّ الإنسـان كمـا قيـل من الاُنس، فكـلّ فرد منه يـأنس بالآـخرين، وإن اختلفوا فى النوازع، وتبـاينوا فى الأفكار، وتشاحّوا فى العقائد.

ولذا لم يسـمح الإسـلام لأحد فى قطر أن يسـخر من قطر، أو يهمزه ويلمزه، وإلّا لسـخر بلد من بلد، وحى من حى، ودار من دار، وبالآخره فرد من فرد. وبذلك ينفصم الاجتماع، ويسود الشقاق والنفاق، ويكثر ضياع الدم والمال، العلاج الناجع والوحيد هو: أن يترك الإنسان دواعى الخلاف والنزاع، ويأخذ بما يدعو للوفاق والوئام.

وهنـا يبـدو جليّـاً حكمـه الإسـلام العظيم حيث إنّه سـوّر المجتمع وحصّن الاُمّه بسـياج من الأخلاـق الرفيعه، حفظاً له عن عبث العـابثين، وإفسـاد المفسـدين، ولتبقى للاُمّه وحـدتها، وودّها، واُلفتها فيتاح للإنسان اجتياز العقبات الكأداء، ويوفّق إلى بناء صـرح مجيد، وحضاره إنسانيه شامله، يعيش فى ظلّها هانئاً كريماً.

ومعه فلماذا يركن البعض إلى التفرقه؟ ولأى علّه يسود التباغض والتشاحن أجواءنا؟ أليس الجميع من أب واحد، واُمّ واحده؟ ألم يقل البارى تعالى: ?إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ?().

علماً بأنّ هذه الآيه الكريمه تفيد: بأنّ الإسلام حيث جعل ملاك التفاضل بين الناس: التقوى، جعل أيضاً ما يفتح على الناس باب التقوى، وما يسهّل عليهم سلوك طريقه، والوصول إليه، والحصول عليه: من مناهج وبرامج تهدى إليه، إن هم أخذوا

بها فازوا وسعدوا، وأفلحوا ونجحوا، ونحن نستعرض بحسب وسعنا بعضاً من تلك المناهج والبرامج إن شاء الله تعالى().

حُسن الخُلْق

إنّ من الاُمور التى تهدى إلى التقوى، وتساعد على ائتلاف القلوب: حسن الخلق، وقد كان النبى صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام المثل الكامل فيه، ولذلك عندما يتأمّل الإنسان فى سيره الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام يجد أنّهم جميعاً كانوا يبلّغون بأعمالهم وأقوالهم للفضائل، ويدلّون الناس على الأخلاق الحسنه، وآداب الإسلام الحميده التى ندب إليها القرآن الكريم.

وحيث إنّ حسن الخلق له تأثير خاصّ فى تأليف النفوس، أكّدت عليه كثير من الآيات والروايات، حتّى أنّ الله تعالى اِمتنّ على نبيه الأكرم صلى الله عليه و اله بأن جعله حسن الخُلق، فقال عزّوجلّ: ?فَبِما رَحْمَه مِنْ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ?().

فكأنّه تعالى يخاطب النبى صلى الله عليه و اله ويخبره: بأنّه هو الذى وهبه حسن الخلق ومنحه الرفق واللين، وجعل ذلك سبباً لالتفاف الناس حوله وألفتهم به، ولولا هذه المنحه وتلك الموهبه، لأنفضّ الناس من حول النبى صلى الله عليه و اله ولم يستجب له أحد، ولم يؤمن به شخص، ولبقى وحيداً فريداً.

وعلى كل حال: فإنّ الأخلاق الحسنه ترفع من شأن الإنسان وتجعله ينال من التقوى ما يتألّق به فى قمم العلى، فيصبح مقبولاً بين أوساط الآخرين فلا يطرأ ذكره فى محفل إلّا وأثنى الجميع عليه، ولا يقدم على عمل إلّا وتكون نتيجته الموفّقيه والسداد. وعلى العكس تماماً صاحب الأخلاق الذميمه، فإنّه عادةً ما ينال سخط الناس وغضبهم جرّاء سوء أخلاقه وفظاظه تعامله السيّئ مع الناس ممّا يجعلهم ينفضّون من حوله ويفرّون من

عنده.

ومن هنا فإنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله والأئمّه الأطهار عليهم السلام كانوا يؤكّدون على حسن الأخلاق ويدعون الناس إلى الالتزام بها موضّحين مدى تأثيرها على موفّقيه المرء فى الدنيا والآخره.

فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?إنّ جبرئيل الروح الأمين، نزل علىّ من عند ربّ العالمين فقال: يا محمّد عليك بحسن الخُلق، فإنّه ذهب بخير الدنيا والآخره، ألا وإنّ أشبهكم بى أحسنكم خُلقاً?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?خصلتان لا تجتمعان فى مسلم: البخل، وسوء الخُلق?().

ثمّ إنّه ما فائده سوء الخُلق؟ فهل إنّه يرفع مشكله، أو يجلب منفعه، أو يدفع مضرّه؟ كلاّ فلا هذا ولا ذاك، بل بالعكس فهو يجلب كل الويل على الشخص نفسه قبل غيره.

فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?من ساء خُلقه عذّب نفسه?().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيه: ?إيّاك والعجب، وسوء الخُلق، وقلّه الصبر، فإنّه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب، وألزم نفسك التودّد?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?لا مروّه لكذوب، ولا أخ لملوك، ولا راحه لحسود، ولا سؤدد لسيئ الخُلق?().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبى أيّوب الأنصارى: ?يا أبا أيّوب ما بلغ من كرم أخلاقك؟ قال: لا اُوذى جاراً فمن دونه، ولا أمنعه معروفاً أقدر عليه، ثمّ قال: ما من ذنب إلاّ وله توبه، وما من تائب إلاّ وقد تسلّم له توبته، ما خلا سيئ الخُلق، لا يكاد يتوب من ذنب، إلاّ وقع فى غيره أشر منه?().

نعم، فمن ساء خُلقه تكدّرت أجواؤه، فيمكث يبثّ الشرّ، حتّى تحيط به هاله من الكلوح، فيمجّه كل من ينظر إليه، ويجانبه كل

صديق، ناهيک عن الحساب العسير الذى ينتظره يوم القيامه.

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ?أُتى رسول الله صلى الله عليه و اله فقيل له: إنّ سعد ابن معاذ قد مات، فقام رسول الله صلى الله عليه و اله وقام أصحابه فحمل، فأمر بغسل سعد، وهو قائم على عضاده الباب، فلمّا أن حنّط وكفّن وحمل على سريره، تبعه رسول الله صلى الله عليه و اله بلا حذاء ولا رداء. ثم كان يأخذ يمنه السرير مرّه، ويسره السرير مرّه، حتّى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه و اله حتّى لحّده وسوّى عليه اللبن، وجعل يقول: ناولنى حجراً، ناولنى تراباً رطباً، يسدّ به ما بين اللبن. فلمّا أن فرغ وحثا التراب عليه وسوّى قبره، قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إنّى لأعلم أنّه سيبلى ويصل إليه البلى، ولكنّ الله عزّوجلّ يحبّ عبداً إذا عمل عملا فأحكمه.

فلمّا أن سوّى التربه عليه، قالت اُمّ سعد من جانب: هنيئاً لک الجنّه. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا اُمّ سعد مه، لا تجزمى على ربّک، فإنّ سعداً قد أصابته ضمّه.

قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه و اله ورجع الناس، فقالوا: يا رسول الله، لقد رأيناک صنعت على سعد، ما لم تصنعه على أحد، إنّک تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء.

فقال صلى الله عليه و اله: إنّ الملائکه كانت بلا حذاء ولا رداء فتأسّيت بها.

قالوا: فكيف تأخذ يمنه السرير مرّه، ويسره السرير مرّه؟

قال: كانت يدى فى يد جبرئيل، آخذ حيثما أخذ.

فقالوا: أمرت بغسله، وصلّيت على جنازته، ولحّدته، ثمّ قلت: إنّ سعداً أصابته ضمّه!

فقال صلى الله عليه و اله: نعم، إنّه كان فى

خُلقه مع أهله سوء?().

نعم، إنّ سوء خلق سعد أدّى به إلى الوقوع فى أهوال ضمّه القبر، وعقوبات عالم البرزخ، رغم أنّ النبى صلى الله عليه و اله دعا له وصلّى عليه، وشيّعته الملائكه وجبرئيل، وكان له فى الإسلام سوابق ناصعه، وصحائف بيضاء. ولا عجب فى ذلك، فالله عدل، لاتجوزه مظلمه، وإن غُلّف صاحبها بأغلفه العباده والطاعه.

الجود والبخل

خصلتان متقابلتان، إحداهما تجعل الإنسان محبوباً فى المجتمع، والأُخرى تجعله مبغوضاً.. فالجواد هو المحبوب، والبخيل هو المكروه.

وهما سجيّتان، فلا يلازم الجود الثروه، ولا البخل الفقر، فربّ بخيل غنى، وربّ جواد فقير.

هذا ولا يخفى: إنّ هناك منزله بين الإسراف والبخل، ألا وهى الجود المثنى عليه عقلاً وشرعاً، فقد قال تعالى عن لسان لقمان الحكيم الذى أوصى ابنه فقال: ?وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَهً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً?().

ثم إنّ الملفت للانتباه هو: أنّ البخيل إنّما يضيّع على نفسه المدح والراحه فى الدنيا، والثواب والأجر فى الأُخرى، فقد قال تعالى: ?وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ * هَا أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِى سَبِيلِ الله فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَالله الْغَنِىُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ?().

أجل، إنّ الإنسان لو نظر إلى واقع المال فى الدنيا، وعلم أنّه وديعه ?ولابدّ يوماً أن ترد الودائع? فإنّه لن يبخل أبداً بما عنده ولايمنّ بما يعطى قطّ.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: ?إن كان الخلف من الله عزّوجلّ حقّاً، فالبخل لماذا?().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?خصلتان لا تجتمعان فى مسلم البخل وسوء الخُلُق?().

وعن الفضل بن أبى قرّه قال: رأيت أبا

عبد الله عليه السلام يطوف من أوّل الليل إلى الصباح، وهو يقول: ?اللهمّ قنى شحّ نفسى? فقلت: جعلت فداك، ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء؟ قال: ?وأى شيء أشدّ من شحّ النفس؟ إنّ الله يقول: ?وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ?()? ().

يا للعجب! هذا إمام معصوم مقرّب عند الله يدعو بهذا الدعاء، فى خير بقعه، طيله ليلته، أفلا يستحقّ التأمّل، وأخذ الحيطه، والاعتبار.

إنّ الدنيا قد تقبل على أقوام، وقد تدبر عن آخرين، فالمقبله لاينقصها العطاء، والمدبره لا يقيها البخل، وإنّما يبقى البخيل يتحسّر على كل حال.

ولذا فإنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول: ?عجبت لمن يبخل بالدنيا، وهى مقبله عليه، أو يبخل بها، وهى مدبره عنه، فلا الإنفاق مع الإقبال يضرّه، ولا الإمساك مع الإدبار ينفعه?().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى الأبيات المنسوبه إليه:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها

على الناس طرّاً قبل أن تتفلّت

فلا الجود يفنيها إذا هى أقبلت

ولا البخل يبقيها إذا هى ولّت()

والبخيل بعيد عن الجنّه، قريب من النار، أو فى النار لا محاله. فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?حرمت الجنّه على المنّان، والبخيل والقتّات? وهو النمّام().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?لا يؤمن رجل فيه الشحّ والحسد والجبن، ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً?().

بل إنّ الشحيح فى نظر الإسلام أكبر جرماً من الظالم، وقد بيّن سبب ذلك الإمام الصادق عليه السلام فقال: ?إنّ علياً عليه السلام سمع رجلا يقول: الشحيح أعذر من الظالم، فقال: كذبت، إنّ الظالم يتوب ويستغفر الله، ويردّ الظلامه على أهلها، والشحيح إذا شحّ منع الزكاه والصدقه، وصله الرحم، وإقراء الضيف، والنفقه فى سبيل الله، وأبواب البرّ، وحرام على الجنّه أن يدخلها شحيح? ().

وقد سُئل حاتم

الطائى: ممّن تعلّمت الجود؟ فقال: من البنّاء، رأيته ما لم يصرف ما فى يده من جصّ وآجره، لم يُعط جصّاً جديداً وآجره اُخرى.

وإذا فحصنا عن سبب البخل لوجدنا أنّه ليس إلّا الجشع، وسوء الظنّ، ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: ?الشحّ المطاع: سوء الظنّ بالله عزّوجلّ?().

وقد حذّر الرسول صلى الله عليه و اله من مشاوره البخيل فقال: ?يا على لاتشاور جباناً، فإنّه يضيّق عليك المخرج، ولا تشاور البخيل، فإنّه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاور حريصاً، فإنّه يزيّن لك شرّها، واعلم يا على: إنّ الجبن والبخل والحرص غريزه واحده، يجمعها سوء الظنّ?().

أجل، فالظنّ الحسن يهدى إلى الإقدام، ويشجّع الإنسان على الإعطاء وعدم الاكتراث بالمستقبل، فيرضى بالقسمه، إذ أنّه يرى فيما يبذل النجاح والغنى وضمان المستقبل، فلِمَ الجبن والبخل والحرص؟

وأخيراً، فإنّ السخى كما فى الحديث: ?قريب من الله، قريب من الجنّه، قريب من الناس، بعيد من النار. والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنّه، بعيد من الناس، قريب من النار?().

الجار والصديق

إنّ أولى الناس بالبرّ والصله، وكفّ الأذى عنه بعد الأقرباء، هما: الجار والصديق، فقد أفردهما الله بالذكر فى الكتاب الحكيم فقال تعالى: ?وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُوراً?().

والجار الجنب: هو الجار الذى ليس بينك وبينه قرابه، والصاحب بالجنب: هو الصديق، أو الصديق فى السفر.

فهما وصيه الله وأهل البيت عليهم السلام.. يقول مروان الكلبى: أوصانى أبو عبد الله عليه السلام فقال: ?اُوصيك بتقوى الله، وأداء الأمانه، وصدق الحديث، وحسن الصحابه لمن صحبت، ولا حول ولا قوّه إلّا بالله?().

وأكثر من ذلك: فإنّ

الروايات قد هدّدت من لا يصحب مصاحبه بالحسنى، بالسخط ونفى كونه من أهل البيت عليهم السلام، فعن أبى الربيع الشامى قال: كنّا عند أبى عبد الله عليه السلام والبيت غاصّ بأهله فقال: ?إنّه ليس منّا من لم يحسن صحبه من صحبه، ومرافقه من رافقه، ومماله من مالحه، ومخالقه من خالقه?() أى: فى الدين، إتّباعاً لقوله تعالى: ?لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ?().

وربما يتصوّر البعض أنّ الصديق هو المرافق المستمرّ فقط، فنقول لمن يذهب إلى ذلك: إليك الحديث التالى، فعن أبى جعفر عليه السلام: ?أخلص ودّك للمؤمن، وإن جالسك يهودى، فأحسن مجالسته?().

وقد ضرب لذلك أمير المؤمنين عليه السلام مثالا عمليّاً كما هو شأن الهداه من آل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين) وذلك عندما رافق يهودياً فى إحدى الطرق..

فعن الإمام الباقر عليه السلام: ?إنّ علياً عليه السلام صاحب رجلا ذمّياً، فقال له الذمّى: أين تريد، يا عبد الله؟ قال: أُريد الكوفه، فلمّا عدل الطريق بالذمّى، عدل معه على عليه السلام، فقال له الذمّى: أليس زعمت تريد الكوفه؟ قال: بلى، فقال له الذمّى: فقد تركت الطريق؟ فقال له: قد علمت، فقال له: فلِمَ عدلت معى وقد علمت ذلك؟ فقال له على عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبه أن يشيّع الرجل صاحبه هنيئه إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبيّنا، فقال له: هكذا؟ قال: نعم، فقال له الذمّى: لا جرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمه، وأنا أُشهدك أنّى على دينك، فرجح الذمّى مع على عليه السلام فلمّا عرفه أسلم?().

والجار الذى أمر الرسول صلى الله عليه و اله بصلته يعرّفه الحديث التالى:

عن الإمام الصادق عليه السلام: ?إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله

أتاه رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، إنّى اشتريت داراً فى بنى فلان، وإنّ أقرب جيرانى منّى جواراً من لا أرجو خيره، ولا آمن شرّه، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه و اله علياً وسلمان وأبا ذرّ قال الراوى: ونسيت واحداً، وأظنّه المقداد فأمرهم أن ينادوا فى المسجد بأعلى أصواتهم: ?إنّه لا إيمان لمن لم يؤمن جاره بوائقه? فنادوا ثلاثاً. ثمّ أمر صلى الله عليه و اله فنودى: ?إنّ كل أربعين داراً: من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، يكون ساكنها جاراً له?().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته عند وفاته: ?الله الله فى جيرانكم، فإنه وصيه نبيّكم، ما زال يوصى بهم، حتّى ظننا إنّه سيورّثهم?().

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ?ملعون ملعون من آذى جاره? ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?حسن الجوار يزيد فى الرزق?().

السعى فى الحوائج

المجتمع الحى هو المجتمع الذى بنى أمره على التعاون والتكاتف، فكل فرد منه يعاضد الآخر فى حوائجه، ويشاركه فى أحزانه وأفراحه، فترى إنّه إذا نزلت نازله على أحد هبّ الجميع لمنازلتها وعلاجها، وإذا احتاج فرد إلى حاجه سعى الكل لقضائها وإنجاحها().

ومن المعلوم: إنّ أمر المجتمع قائم على التبادل، فمن سعيت له سعى لك، ومن شاركته همومه شاركك همومك.. وهكذا.

وفى الحقيقه إنّ الذى يهتمّ بأُمور الآخرين إنّما يهتم بأُموره، وكل من ينفرد بحوائج نفسه ويتخلّى عن الناس، فإنّما يتخاذل عن نفسه، إذ لا يعير له أحد أى اهتمام، ولا يسعى له فى حاجه.

ومن جانب آخر فإنه كلّما زاد تعاون الأُمّه، زاد رقيها، والعكس بالعكس، فإنّه كلّما انفمصت الأواصر بينهم، كثر الخمول والانحطاط.

ومن هنا فإنّ الإسلام أمر بالتعاون والتكاتف، فقال عزّ من قائل: ?وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا

تَعَاوَنُوا عَلَى الإثْمِ وَالْعُدْوَانِ?().

كما أنّ التعاون سمه الجماعه الناشطه، والتخاذل طابع الاُمّه الخامله، ففی الحدیث أنّ رسول الله صلی الله علیه و اله قال: ?أوحی الله تبارک وتعالی إلی داود علیه السلام: یا داود إنّ العبد لیأتینی بالحسنه یوم القیامه، فاُحکِّمه فی الجنّه، قال داود: یا ربّ، وما هذا العبد الذی یأتیک بالحسنه یوم القیامه فتُحکِّمه بها فی الجنّه؟ قال: عبد مؤمن سعی فی حاجه أخیه المسلم، أحبّ قضاءها، قضیت له أم لم تقض?().

وقد أکّد الإسلام علی السعی الحثیث فی قضاء الحاجات، ورغّب فیه بشدّه، وجعل لکل قضاء حاجه ثواباً کثیراً وجزاءً جمیلا. فعن الإمام السجّاد علیه السلام قال: ?من قضی لأخیه حاجته، فبحاجه الله بدأ وقضی الله له بها مائه حاجه، فی إحداهنّ الجنّه. ومن نفّس عن أخیه کربه، نفّس الله عنه کرب القیامه، بالغاً ما بلغت. ومن أعانه علی ظالم له، أعانه الله علی إجازه الصراط، عند دحض الأقدام. ومن سعی له فی حاجته حتّی قضاها فسرّ بقضائها، فکان کإدخال السرور علی رسول الله صلی الله علیه و اله. ومن سقاه من ظمأ، سقاه الله من الرحیق المختوم. ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّه. ومن کساه من عری، کساه الله من استبرق وحریر. ومن کساه من غیر عری، لم یزل فی ضمان الله ما دام علی المکسی من الثوب سلک. ومن کفاه بما هو یمتهنه، ویکفّ وجهه، ویصل به ولده، أخدمه الله الولدان المخلّدین. ومن حمله من رحله، بعثه الله یوم القیامه إلی الموقف علی ناقه من نوق الجنّه یباهی به الملائکه. ومن کفنه عند موته، فکأنّما کساه من یوم ولدته اُمّه إلی یوم یموت. ومن زوّجه زوجه یأنس بها،

ويسكن إليها، آنسه الله فى قبره، بصوره أحبّ أهله إليه. ومن عاده عند مرضه، حفّته الملائكه، تدعو له حتّى ينصرف، وتقول: طبت وطابت لك الجنّه، والله لقضاء حاجته، أحبّ إلى الله من صام شهرين متتابعين باعتكافهما فى الشهر الحرام?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?ما قضى مسلم لمسلم حاجه إلّا ناداه الله: علىّ ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنّه?().

الصدق

إنّ الصدق واستقامه اللسان علامه على استقامه القلب وصدقه، كما أنّ التواء اللسان، ليس إلاّ أثراً من آثار التواء القلب واعوجاجه.

إنّ كثيراً من الناس يزعم أنّه يتمكّن من الالتواء فى قوله ثمّ إخفاؤه على الناس، لكن لو انطلى عليهم ذلك مرّه أو مرّتين، فإنّه لن ينطلى عليهم مرّات ومرّات.

فالكذّاب يبقى يكذب ويكذب، حتّى تبدو عورته بين الناس، فلايصدّقه أحد فى حديث، ولا يقبل له خبر.

بل إنّ الصدق والكذب لا يدوران مدار اللسان.. وإنّما يدوران مدار الأفئده، فإذا صدقت الأفئده صدق اللسان، وصدقت اليد والرجل، وهكذا، وإذا كذبت كذبت كلّها، فإنّ القلب الآثم إذا التاث بالانحراف يكذب، ويرائى، ويحبّ أن يحمد بما لم يفعل، ويخلف الوعد، ويخون، وإلى آخره.

وإلى هذا المعنى يشير الإمام الباقر عليه السلام حيث يقول: ?إنّ الكذب هو خراب الإيمان?(). ناهيك عن أنّ الكذّاب عادةً لا يحصل على بغيته، إذ أنّه يكذب ليكسب عزّاً أو مالاً أو جاهاً.. لكنّه لا يلبث طويلا حتّى يعرف عند الناس بالكذب، فلا يصدّق له قول ولا يوقّر له حديث، بل إنّه يخسر فوق ذلك أحاديثه الصادقه، ووعوده التى ينوى الوفاء بها.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: ?ينبغى للرجل المسلم أن يجتنب مواخاه الكذّاب، فإنّه يكذب حتّى يجىء بالصدق فلا يصدّق? ().

وقد نُقل إنّ راعياً كان يكذب كلّما رعى غنمه، فيصيح: أيّها

الناس، الـذئب، الـذئب. فإذا اجتمع الناس لمساعـدته سـخر منهم وضـحك عليهم وزعم أنّه كان يمازحهم بـذلك، وفى يوم من الأيّام توجّه نحو غنمه ذئب، فأخـذ يصـيح الراعى حينئذ بكل صوته، ومن كل قلبه بحراره وصدق، لكن الناس لم يأبهوا به، حتّى أخذ الذئب بعض أغنامه.

ويقال: إنّ شاباً كان إذا سبح مع زملائه، ابتعد عنهم قليلا، ثمّ صاح: الغرق الغرق، النجده النجده، فإذا أدركوه ليساعدوه وينقذوه، سبح وضـحك عليهم وزعم أنّه يلاطفهم. وفى يوم من الأيّام أصابه الغرق حقيقه، فأخذ يصـرخ ويستنجد زملاءه ليخلّصوه ولكن بلا جدوى، إذ لم يلتفت إليه أحد، ظنّاً منهم أنّه يكذب عليهم كالمرّات السابقه، فتركوه حتّى قضى الأمر وهلك غرقاً.

والظريف: إنّ الكـذّاب قليل الـذاكره وهو طبيعى، لأنّ الـذى يبقى فى الذاكره هو العمل، أمّا نسج اللسان فيتلاشـى فى الهواء فهو ينسـى ما قال، حتّى يفتضح إذا استفسـر. ولذا فإنّ الإمام الصادق عليه السـلام يقول: ?إنّ ممّا أعان الله على الكذّابين النسـيان?(). وعن عيسى بن مريم عليهما السلام قال: ?من كثر كذبه ذهب بهاؤه?().

وممّا تجـدر الإشاره إليه أنّ الكذب هو كذب على كل حال، وليس فيه جدّ وهزل، وهو يسـقط المروءه، ويصادر كرامه الإنسان، ولذلك يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ?لا يجد عبد طعم الإيمان، حتّى يترك الكذب، هزله وجدّه?().

إنّ لاسـتقامه اللسـان طعمـاً خاصـاً، كسـائر ملكـات النفس الفاضـله، فكمـا أنّ العلم والحلم، والإخلاـص والرأفه، لها مـذاق حلو، كذلك الصدق له مذاق حلو فى كل شىء.

بـل إنّ الكـاذب والمخلف، لاـ يمضـى عليه زمـان، حتّى ينطبع على تلوّن فى القلب فيصـبح له ظـاهر وبـاطن متخالفان، وهـذا هو النفاق بعينه.

إذن: فلا عجب أن يكون الكذب شرّاً من الخمر، مع أنّ الخمر هو مفتاح كلّ

شرّ، فعن الباقر عليه السلام: ?إنّ الله عزّوجلّ جعل للشرّ أقفالا، وجعل مفاتيح تلك الأقفال: الشراب، والكذب شرّ من الشراب?().

ولا يخفى أنّ للكذب مراتب ودرجات، منها: الافتراء على الله، والبدعه فى الدين، ودعوى ما ليس له من رساله أو وصايه أو نحوها.

هناك فى بعض الأحيان قد يفلت زمام اللسان من يد الإنسان، فيكذب كذبه ثمّ يندم، فإنّ مثل هذا ليس بكذّاب ولا يترتّب على فعله هذا ما يترتّب على فعله الكذّاب، من ذهاب البهاء وعدم التصديق والعقاب. ولذا يقول الإمام الصادق عليه السلام فى جواب من سأله عن الكذّاب قائلا: هل الكذّاب هو الذى يكذب فى الشىء؟ فقال عليه السلام: ?لا، ما من أحد إلّا ويكون ذاك منه، ولكن المطبوع على الكذب?().

الكذب مفتاح الرياء

قلنا سابقاً: إنّ الكذب هو شرّ من شرب الخمر الذى هو مفتاح كل شرّ وباب كلّ رذيله وسيّئه، وذلك لأنّ للكذب شُعُباً كثيره ربما تفوق الإحصاء إلاّ أنّ أبرزها هو: الرياء، الذى معناه أنّ الرجل يعمل عملاً يريد به وجه الناس ورضاهم لغايه أو لغير غايه وهو يُظهر أنّه يريد وجه الله.

ومن المعلوم، إنّ الله تعالى لا ينطلى عليه هذا العمل، فهو الخبير بالسرائر والمحيط بالنوايا، والعامل كذلك يخسر ودّ الناس، ويخسر رضا الله تعالى الذى يعلم سريرته، ثمّ إنّه بمرور الزمن يظهر للناس قصده، فيسقط من أعينهم.

هذا مضافاً إلى ما ورد: من أنّ الله تعالى يترك المرائى ونفسه، ويترك له عمله ليأخذه أجره وثوابه ممّن جعل عمله رياءً له.

وإلى هذا المعنى يشير الإمام الصادق عليه السلام فى قوله لعباد بن كثير البصرى: ?ويلك يا عباد؟ إيّاك والرياء، فإنّه من عمل لغير الله، وكله الله إلى من عمل له?().

وعن النبى صلى الله عليه

و اله: ?أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عزّوجلّ يوم القيامه إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?قال الله عزّوجلّ: أنا خير شريك، من أشرك معى غيرى فى عمله، لم أقبله إلّا ما كان لى خالصاً?().

فكما أنّ الشريكين فى متجر، أو فى معمل، أو فى أرض، أو ما شابه ذلك، إذا وهب أحدهما حصّته لشريكه كان خيراً، فكذلك الحال بالنسبه للبارى تعالى، فإنّ العمل المشترك: إن كان خيراً، فالله يهب حصّته لشريكه، وإن لم يكن خيراً، فالله لا يجازى إلّا على الخير.

يبقى القول بأنّ المرائى إنّما يرائى ليحصل على الذكر الحسن، والسمعه الطيّبه، والصيت المحمود، ولا يعلم أنّ الطريق إلى هذه لايكون إلّا من خلال الإخلاص، فعن الإمام الصادق عليه السلام: ?ما من عبد يُسرّ خيراً، إلّا لم تذهب الأيّام حتّى يظهر الله تعالى له خيراً، وما من عبد يُسرّ شرّاً، إلّا لم تذهب الأيّام، حتّى يظهر له شرّاً?().

شهاده الزور

ومن الكذب أيضاً: شهاده الزور، وهى ذنب فضيع من خلالها تبتزّ الأموال من أصحابها، وتهدر الحقوق عن ذويها، وتلحق الأولاد بغير آبائهم، وتثبت المناصب لغير أهلها، وغير ذلك. ولذا فإنّ الله تعالى لما يصف عباده المؤمنين يصفهم بنزاهتهم عن هذه الرذيله وذلك حيث يقول: ?وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ?().

والعجيب حقّاً أنّ شاهد الزور يقترف الوزر حتّى يهنأ غيره، ناهيك عن أنّه يجرّ إلى نفسه الويل والعذاب مرّتين: إذ أنّه غالباً ما يشهد مقابل الرشى، وبذلك يحتقب إثمين: إثم الزور، وإثم الرشوه.

وعلى كل حال: فإنّ الله جعل لكل شىء سبباً، فمن سعى

فی طلب الرزق الحلال، من المورد الحلال، وذلک بأن مشی عدلاً، وقال صدقاً، سیق إلیه الجاه والمال واکتسب محبّه المؤمنین، فلِمَ یسعی الإنسان فی طلب الحرام، من المورد الحرام، فیملأ بطنه من السحت، ویریق ماء وجهه بالزور، ویکتسب صداقه خائن؟

خلف الوعد

ومن الکذب أیضاً: خلف الوعد، ویقابله الوفاء بالوعد، فقد مدح الله تعالی النبی إسماعیل علیه السلام بوفائه للوعد فقال: ?وَاذْکُرْ فِی الْکِتَابِ إِسْمَاعِیلَ إِنَّهُ کَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ?().

وإنّ الوفاء یدلّ علی عظمه الإیمان وشدّه الالتزام بمناهج السماء.. والذی لا یرید الوفاء فالأحری به أن لا یعد الناس، إذ خُلف الوعد أثقل من مجابهه الردّ.

هذا من جانب، ومن جانب آخر: إنّ الخلف من صفات المنافقین، فعن رسول الله صلی الله علیه و اله: ?أربع من کنّ فیه فهو منافق، وإن کانت فیه واحده منهنّ، کانت فیه خصله من النفاق، حتّی یدعها: من إذا حدّث کذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر?().

إنّ الإنسان الذی یعد أحداً وهو ینوی الوفاء ثمّ یقع فی الحرج فلا یتمکّن من الوفاء إنّما نوی خیراً ولا یلام علیه، ولکن الذی یعد وهو ینوی الخلف، أو یعاهد وفی ضمیره الغدر، أو لایبالی بالمواعید، فإنه مذموم، بعید عن الرفعه النفسیه والخُلُق الجمیل.

فعن أبی عبد الله علیه السلام: ?ثلاثه لا عذر لأحد فیها: أداء الأمانه إلی البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وبرّ الوالدین برّین کانا أو فاجرین?().

ثمّ إنّ المجتمع السلیم قائم علی الوفاء، فالمعاملات والعقود، والعهود والمواثیق، مع الدول وغیرها، والترابط بین البائع والمشتری، وغیر ذلک من أشباه هذه الأُمور، کلّها تتوقّف علی الوفاء. ولذا قال الإمام علی بن الحسین علیه السلام فی جواب سؤال أبی مالک حیث قال: أخبرنی بجمیع شرائع

الدين؟ قال: ?قول الحقّ، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد?().

بل إنّ الوفاء بالعهد من علائم العداله التى هى مناط الإمامه والقضاء، إذ أنّ من يخالف قوله عمله لا يؤمن على حدود الله وأحكامه.

ولذا فإنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: ?ثلاث من كنّ فيه، أوجبت له أربعاً على الناس، من إذا حدّثهم لم يكذبهم، وإذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وجب أن تظهر فى الناس عدالته، وتظهر فيهم مروّته، وأن تحرم عليهم غيبته، وأن تجب عليهم أُخوّته?(). مضافاً إلى ذلك كلّه: إنّ الموفى بالعهد متقرّب فى الآخره إلى الله زلفى، فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?أقربكم غداً منّى فى الموقف أصدقكم للحديث وأداء الأمانه، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس?().

إنّها حقّاً خصال جميله، تقرّب الشخص إلى الله ورسوله وإلى الناس، وتحبّبه لديهم، بل إنّها جوامع الخير، ومجامع الأخلاق، ومشاعل طرق الإنسانيه الرفيعه.

النفاق

ومن الكذب أيضاً: النفاق، بل إنّه من أسوأ شُعب الكذب، إذ أنّ الكاذب يكذب، حتّى تستولى خصال المنافقين عليه فيصبح بعيداً عن كل معنى الشرف.

فعن الإمام الباقر عليه السلام: ?بئس العبد عبد يكون ذا وجهين، وذا لسانين، يطرى أخاه شاهداً، ويأكله غائباً، إن أعطى حسده، وإن ابتلى خذله?().

نعم، إنّه بئس العبد، وإلّا ما ذا يعنى الإنسان من إظهاره بأنّه صديق للآخرين والحال أنّه من ألدّ أعدائهم؟

فالعدو عدو لا غير، والصديق صديق لا غير، وقد تلبّس هذا الإنسان بهما نفاقاً ودجلاً.

ولذا فإنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول: ?من لقى الناس بوجه، وعابهم بوجه، جاء يوم القيامه وله لسانان من نار?().

وقد أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليهما السلام: ?يا عيسى، ليكن لسانك فى السرّ والعلانيه لساناً واحداً وكذلك قلبك. إنّى أُحذّرك

نفسك، وكفى بى خبيراً. لا يصلح لسانان فى فم واحد، ولا سيفان فى غمد واحد، ولا قلبان فى صدر واحد?().

العدل والنصفه

إنّ أجمل شىء عند الإنسان، وأسهل أمر لديه وخاصّه فيما يطالب به ويدّعيه، هو العدل والنصفه. وهو فى نفس الوقت أثقل شىء وأصعب أمر عليه فى مجال الأخذ به، ومرحله تطبيقه والعمل به، فترى كل إنسان يمدح العدل ويتشدّق به، لكنّه إذا وصل إلى مرحله تطبيق العدل بنفسه أو عليه رأيته يتثاقل منه ويستعصى عليه.

وحيث إنّ بالعدل قامت السماوات والأرض، وبها حياه الإنسان وسعادته، وتقدّمه ورقيّه، أكّدت الآيات الكريمه والروايات الشريفه على التحلّى به والانقياد إليه، حتّى وإن كان فى مجال التطبيق على النفس أو الأهل أو الأقربين.

وإلى هذا المعنى يشير البارى تعالى قائلا: ?وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى?(). وقال سبحانه: ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالاْقْرَبِينَ ... ?().

وقال تعالى: ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْم عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى?().

بل إنّ الله عدل، خلق العالم بالعدل، وقدّر أقوات الناس وأنصبتهم من السعه والضيق بالعدل، فهو لا يأمر إلّا بالعدل، ولايجازى بالجور، وقد صرّح بذلك فى كتابه الكريم فقال: ?قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِالْقِسْطِ?()، وقال: ?وَأُمِرْتُ لأعْدِلَ بَيْنَكُمْ?()، وقال: ?وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ?()، وقال عزّ من قائل: ?لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ?().

من هنا يُعلم أنّ الذى لا يعدل يخرج عن قوانين الكون، ويخالف سنّه الله فى الخلق.

ولا يخفى إنّ العدل على مراتب ودرجات كثيره، أصعبها هى النصفه، إذ أنّه قد يعدل الشخص حتّى مع أقربائه وأحبّائه، لكن أن يعدل

على نفسه، فيعطى الحقّ لذويه ويحرم نفسه، فهو ثقيل ينوء به ذوو الهمم العاليه، فكيف بسائر الناس؟

ففى الحديث عن الحذّاء قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: ?ألا اُخبرك بأشدّ ما افترض الله على خلقه؟ إنصاف الناس من أنفسهم، ومواساه الإخوان فى الله عزّوجلّ: وذكر الله على كل حال، فإن عرضت له طاعه الله عمل بها وإن عرضت له معصيه تركها?().

أجل إنّ إنصاف الإنسان الناس من نفسه، وإذعانه بما لهم من حقّ عليه، سواء أكان فى الجانب الاجتماعى أم المالى أم غيرهما فيعطيهم الحقّ ويحرم نفسه، بل ويذهب ماء وجهه، ويواسى الإخوان فى الحزن والفرح والمال والجاه، يكون شديداً وصعباً جدّاً، وحتّى يصل الإنسان إلى هذا المقام العالى يحتاج إلى ذكر الله على كل حال لا أن يلهج بالذكر فقط بل عليه أن يجعل الله أمام عينه، فلايحرّك يداً ولا رجلا، ولا تطرف له عين ولا تستشرف له اُذن، ولا يتحرّك له لسان، ولا يهيج له ملمس إلّا فى رضا الله تعالى.

هذا هو فى الحقيقه معنى ذكر الله المطلوب، لا أن يقول: (سبحان الله) أو (الحمد لله) أو (لا حول ولا قوّه إلّا بالله) فقط، فعن أبى المنذر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ?سيّد الأعمال ثلاثه: إنصاف الناس من نفسك، حتّى لا ترضى بشىء إلّا رضيت لهم مثله، ومواساتك الأخ فى المال، وذكر الله على كل حال، ليس سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله فقط، ولكن إذا ورد عليك شىء أمر الله عزّوجلّ به، أخذت به، وإذا ورد عليك شىء نهى الله عزّوجلّ عنه تركته?().

إنّ باستطاعه الإنسان أن يربّى نفسه على الاستقامه، فيعدل فى الحالات العاديه والطبيعيه فى أعماله

وأقواله، لكن قد ينحرف عن الاستقامه ويخرج عن الاستواء فى الأحوال الطارئه، كالغضب الشديد، والفرح البالغ.. ولذا ينبغى على الإنسان أن يراقب نفسه فى مثل هذه الأحوال كى تصفو نفسه وتصل إلى معالى الكمال الذى أراده الله تعالى لها.

ففى الحديث: ?إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله مرّ بقوم يرفعون حجراً، فقال: ما هذا؟ قالوا: نعرف بذلك أشدّنا وأقوانا، فقال صلى الله عليه و اله: ألا اُخبركم بأشدّكم وأقواكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أشدّكم وأقواكم الذى إذا رضى لم يدخله رضاه فى إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحقّ?().

إنّ من يترك الحقّ والعدل ويركن إلى الظلم والجور لو رجع إلى نفسه وخاطبها قائلا: لماذا هذا الركون إلى الظلم والجور؟ أخشيه من الفقر أم خوفاً من الضياع؟ ثم يذكّر نفسه: بأنّه ألم يكن الله عزّوجلّ قد ضمن هذين الأمرين لكل من يقول الحقّ والعدل ويعمل بهما؟ ألم يكن الإمام الصادق عليه السلام قد قال: ?ما ناصح الله عبد فى نفسه، فأعطى الحقّ منها، وأخذ الحقّ لها، إلاّ اُعطى خصلتين: رزق من الله يسعه، ورضى عن الله ينجيه?().

وفضلاً عن ذلك كلّه فإنّ عاقبه الظلم وخيمه، وإنّ الله للظالم بالمرصاد، يريه نتيجه ظلمه فى الدنيا قبل الآخره، قال تعالى: ?وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا?()، ?وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنقَلَب يَنقَلِبُونَ?()، ?وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً?()، ?إِنَّ اللَه لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?إيّاكم والفحش، فإنّ الله عزّوجلّ لايحبّ الفاحش المتفحّش، وإيّاكم والظلم، فإنّ الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامه، وإياكم والشح، فإنّه دعا الذين من

قبلكم حتّى سفكوا دماءهم، ودعاهم حتّى قطعوا أرحامهم، ودعاهم حتّى انتهكوا واستحلّوا محارمهم?().

ناهيك عن أنّ الظلم هو قبل كل شيء دليل على عدم الخوف من الله تعالى، إذ أنّ الظالم لو خاف الله، وحذر عقابه، ورجا ثوابه، لم يظلم. وإلى ذلك يشير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: ?من خاف ربّه كفّ ظلمه?().

هذا والظالم معاقب على كل حال.

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?دعوه المظلوم مستجابه?().

وفى بيت من الحكمه معروف:

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم()

ثمّ إنّ أشدّ الظلم: ظلم من لا يجد له ناصراً إلّا الله عزّوجلّ، فلا يزعم الظالم أنّه غير متدارك، وأنّه يفوت على الله سبحانه، فعن رسول الله صلى الله عليه و اله أنّه قال: ?يقول الله عزّوجلّ: اشتدّ غضبى على من ظلم من لا يجد ناصراً غيرى?().

وهناك أمر مهم ينبغى الالتفات إليه والاتّعاظ به وهو: أنّه كما أنّ من يشرب الخمر يتسرّب ضررها إلى عقبه، ومن يتعاطى المخدّرات يتعدّى فسادها إلى أولاده، كذلك من يظلم أحداً فإنّه يعاقب ولو فى أولاده، وهذه سنّه الله فى الكون، وقد أشار إليها الإمام الصادق عليه السلام حيث قال لأحد أصحابه وهو: عبد الأعلى مولى آل سام مبتدئاً: ?من ظلم سلّط الله عليه من يظلمه، أو على عقبه، أو على عقب عقبه، قال: فذكرت فى نفسى فقلت: يظلم هو فيسلّط الله على عقبه أو على عقب عقبه، فقال لى قبل أن أتكلّم: إنّ الله يقول: ?وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَه وَلْيَقُولُوا قَوْلا سَدِيداً? ()?().

لسان السوء

إنّ هذه الجارحه أعنى اللسان مع صغرها تقوم بأعمال عظيمه، إنّها تحتل بعد القلب المقام الأول بالنسبه إلى

الأعضاء الرئيسيه فى الإنسان، ولذا يقال: ?إنّما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه?.

فمن اللسان يأتى الخير، ومنه يأتى الشرّ، وكلاهما عظيم.

فخيره: الإرشاد، والهدايه، وقول الحقّ، والأمر بالحسنى، وأمثال ذلك.

وشرّه: الغيبه، والنميمه، والسعايه، والاستهزاء، وما أشبه ذلك.

وحيث إنّ الإسلام يريد للإنسان أن يكون لسانه طاهراً عن الأقذار، نظيفاً عن الحصائد الخبيثه فقد دعاه إلى عدّه اُمور منها:

الغيبه

١ ترك الغيبه: بأن لا يذكر الإنسان الآخرين فى غيابهم بسوء، إذ أنّ كل أحد ما خلا أفراد قلائل تحوطه النواقص، فما الداعى إلى أن يشغل المرء نفسه بنقائص غيره، والحال إنّه ملىء بالنواقص، من قرنه إلى قدمه؟

ففى كل إنسان توجد محسّنات ونقائص، فلماذا لا يشتغل الإنسان بإصلاح نقائص نفسه؟

علماً بأنّه إذا ذكر الإنسان مساوئ الغير قابلوه بمثلها وذكروا مساوئه، وذلك كما جاء فى هذا البيت المشهور:

لسانك لا تبدى به عوره امرئ فعندك عورات وللناس ألسن

ثمّ إنّ الغيبه مضافاً إلى المساوئ الماضيه تملأ الأفئده بغضاً، وتشحنها حقداً، وتكدّر صفاء الاُخوّه والمحبّه بين الناس، وقد نهى الله عن ارتكابها، فقال: ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ?().

فما أعظم هذا التعبير وأدقّه، وألطف هذا التنظير وأبلغه فى زجر الإنسان عن الغيبه، وإبعاده عنها، إذ نفس الإنسان تمجّ أكل لحم الإنسان مطلقاً، فكيف بأكل لحم الأخ الميّت؟

ثمّ إنّ الغيبه تهدم الدين بسرعه، كما يهدم المرض العضال البدن السليم، فعن الإمام الصادق عليه السلام: ?قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الغيبه أسرع فى دين الرجل المسلم، من الآكله فى جوفه?().

والمؤلم حقّاً استسهال البعض وعدم تورّعهم من الوقوع فى

أعراض الناس إثر اغتيابهم لهم، غير مراعين شدّه التحريم لمثل هذه الخصله المذمومه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لنوف البكالى: ?اجتنب الغيبه، فإنّها إدام كلاب النار? ثمّ قال عليه السلام: ?يا نوف كذب من زعم أنّه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبه?().

وهناك البعض ممّن يزعم أنّه لو رأى بعينه المغتاب يرتكب القبيح فقد جاز له الكلام حوله، ولمثل هذه المزاعم يقول الإمام الصادق عليه السلام: ?من قال فى أخيه المؤمن، ما رأته عيناه، وسمعته أُذناه، فهو ممّن قال الله عزّوجلّ: ?إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالاْخِرَهِ?()?().

النميمه

٢ ترك النميمه: بأن لا ينقل الإنسان كلام أحد إلى الآخرين من أجل التفرقه ونشر الفتنه، فإنّ هذا من أعمال المنافقين الذين لايخافون الله تعالى ويخالفون أمره بالتحبّب للآخرين والتآلف معهم، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ?وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّف مَهِين * هَمَّاز مَشَّاء بِنَمِيم?().

وقد أراح النبى صلى الله عليه و اله النمّام مرّه واحده، وصبّ على يديه ماء اليأس، فلا يترقّب الجنّه وهو نمّام ولم يتب، ففى مناهى النبى صلى الله عليه و اله أنّه نهى عن النميمه والاستماع إليها وقال: ?لا يدخل الجنّه قتّات، يعنى: نمّاماً? وقال صلى الله عليه و اله: يقول الله عزّوجلّ: حرمت الجنّه على المنّان، والبخيل والقتّات: وهو النمّام?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام فيما قاله للمنصور الدوانيقى العبّاسى: ?لا تقبل فى ذى رحمك، وأهل الرعايه من أهل بيتك، قول من حرّم الله عليه الجنّه، وجعل مأواه النار، فإنّ النمّام شاهد زور، وشريك إبليس فى الإغراء بين الناس، فقد قال الله تعالى: ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأ فَتَبَيَّنُوا

أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَه فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ?()?().

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?المؤمن غرّ كريم، والمنافق خب لئيم، وخير المؤمنين من كان مألفه للمؤمنين، ولا خير فى من لا يألف ولا يُؤلف?().

قال: ?وسمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: شرار الناس من يبغض المؤمنين، وتبغضه قلوبهم: المشّاؤون بالنميمه، والمفرّقون بين الأحبّه، الباغون للبراء العيب، أُولئك ?لاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ? الله ?يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ?()، ثمّ تلا صلى الله عليه و اله: ?هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ?()?().

السعايه

٣ ترك السعايه إلى الظالمين: بأن لا يرفع الإنسان تقريراً عن أحد إلى الحكّام الظالمين واستخباراتهم، فيهلك نفسه أوّلا وبالذات، ويهلك المظلوم بأذاه له ثانياً، ويهلك الظالم أيضاً ثالثاً، ففى الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ?إنّ شرّ الناس يوم القيامه المثلّث! قيل: وما المثلّث يا رسول الله؟ قال: الرجل يسعى بأخيه إلى إمامه فيقتله، فيهلك نفسه وأخاه، وإمامه? ().

وروى أنّ رجلا جاء إلى أمير المؤمنين يسعى إليه برجل، فقال: ?يا هذا، نحن نسأل عمّا قلت؟ فإن كنت صادقاً مقتناك، وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن شئت أن نقيلك أقلناك؟ قال: أقلنى يا أمير المؤمنين?().

البهتان

٤ ترك البهتان: بأن لا ينسب الإنسان إلى الآخرين سوءً وهم عنه بُراء، ومن الطبيعى أن يتضاعف للباهت العذاب، لأنّه كذب ونميمه، ولذا يعظّمه الله تعالى فى قوله: ?وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَهً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً?().

وقال تعالى فى قصّه الإفك المشهوره، مهدّداً للأفّاكين والباهتين: ?إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمْ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?من بهت مؤمناً أو مؤمنه، أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله تعالى يوم القيامه على تل من نار، حتّى يخرج ممّا قاله فيه?().

إفشاء العيوب

٥ ترك إفشاء العيوب: بأن لا يبوح الإنسان بما يراه أو يطلع عليه من عيوب الآخرين ونقائصهم، فإنّ المجتمع يبقى متماسكاً بالفضائل، حتّى يجاهر أحد برذيله أو يفشى عيب أحد على الآخرين، فيتجرّأ بذلك العاصى وغيره، فيؤثر المجتمع حينئذ الرذيله على الفضيله، إلى أن يتفكّك ويسقط فى بؤره الفساد والانحلال.

ولذا فإنّ الله تعالى يقول: ?إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?ألا ومن سمع فاحشه، فأفشاها، فهو كالذى أتاها?().

هذا من جانب، ومن جانب آخر: إنّ من يعلن بعيوب الناس، أعلن الناس بعيوبه، ومن سكت سكتوا عنه، وإلى ذلك يشير النبى صلى الله عليه و اله فى حديث له حيث يقول: ?كان بالمدينه أقوام لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فأسكت الله عن عيوبهم الناس، فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان بالمدينه أقوام لا

عيوب لهم، فتكلّموا فی عيوب النـاس، فـأظهر الله لهم عيوبـاً، لم يزالوا يعرفون بهـا إلى أن مـاتوا?(). بل إنّ كشف عيوب الناس، أسوأ من كشف عورتهم، إذ أنّ الأوّل يحطّ من قـدر المجتمع، بينما الثانی يحطّ من قـدر الفرد، فعن حذيفه بن منصور قال: قلت لأبی عبـد الله عليه السـلام: شـیء يقوله الناس: عوره المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: ?ليس حيث تـذهب، إنّما عوره المؤمن أن يراه يتكلم بكلام يعاب عليه، فيحفظه عليه ليعيره به يوماً إذا غضب?().

وفی حديث آخر: ?إنّما هو إذاعه سرّه?().

السخريه

۶ ترك السـخريه، والهمز، واللمز، والغمز: بـأن لاـ يسـخر الإنسـان من أحـد، ولا يهمزه، ولا يلمزه، ولا يغمزه، لأنّ من يسـخر من الناس سـخروا منه، حتّى لو كان مهيوباً عندهم، فإنّ مكانته تسقط عن القلوب، وهذا أقلّ جزاء يلقاه الساخر، فضلا عن سخريه الله تعالى منه كما قال: ?الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِی الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْـخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ?().

وقال تعالى: ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْم عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاء عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالاَلْقَابِ بِئْسَ

الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الاِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ?().

هـذا مضافـاً إلى أنّ المسـتهزئ سـرعان مـا يسـقط عن الأنظـار ويبغضه النـاس، ولـذا قال الإمام الصادق عليه السـلام: ?لا يطمعنّ المستهزئ بالناس فی صدق المودّه?().

وتكون المصـيبه أعظم إذا كـان المسـتهزأ به من أولياء الله تعالى، فعن رسول الله صـلى الله عليه و اله: ?إنّ الله عزّوجلّ كتم ثلاثه فی ثلاثه: كتم رضاه فی طاعته، وكتم سخطه فی معصيته، وكتم وليّه فی خلقه، فلا يستخفنّ

أحدكم شيئاً من الطاعات فإنّه لا يدرى فى أيّها رضا الله تعالى، ولا يستقلّن أحدكم شيئاً من المعاصى فإنّه لا يدرى فى أيّها سخط الله، ولا يزرين أحدكم بأحد من خلق الله فإنّه لا يدرى أيّهم ولى الله?().

الأمانه

من علائم استقامه الروح وسلامه النفس: أن يكون الإنسان مستودع صدق لكل ما يودع فيه أو عنده، فالصندوق المعيب يبخل بما أُودع فيه، أمّا الصندوق السالم والصحيح فيفرغ كل ما فيه متى شاء المودع.

ولذا فإنّ الله تعالى عدّ أداء الأمانه من صفات المؤمنين البارزه فقال: ?قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ?().

إذن: وكما صرّحت به الآيه الكريمه إنّه لا إيمان لمن لا أمانه له، كما لا إيمان لمن لم يرع حرمه المواثيق والعهود.

وربما يظنّ الإنسان الأمانه شيئاً طفيفاً، لكنّها لدى التجربه العينيه، والواقع الخارجى، والتطبيق العملى أثقل من الجبال بكثير، ولذلك فإنّ الله تعالى يقول: ?إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَهَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولا?().

ياله من تشبيه بليغ، وتمثيل جميل، يوقف الإنسان على مدى أهميه الأمانه وثقلها، إذ يعكس أنّ أقوى الموجودات وأرساها، تأبى قبول الأمانه، بينما الإنسان الضعيف يقبلها بلهفه، ويتعرّض لها برغبه وحرص، ثمّ يخون فيها بعلم وعمد، فيظلم نفسه بذلك، ويجهل عاقبه الخيانه الوخيمه.

إنّ من تتبع أحوال المستأمنين، وقرأ قصص خيانه بعض من خان منهم، أو جرّب نفسه لدى استيداع الآخرين أماناتهم لديه

وإن كان بمكانه من التنزّه والاحتفاظ علم (علم اليقين) ثقل الأمانه، وأنّها تنوء بها الجبال الرواسى فكيف بالإنسان الضعيف؟

وإلى هـذا الثقـل يشـير الإمـام الصـادق عليه السـلام قائلاـ: ?أحبّ العباد إلى الله عزّوجلّ: رجلٌ صـدوق فى حـديثه، محافظ على صلاته، وما افترض الله عليه مع أداء الأمانه? ثمّ قال عليه السـلام: ?من اُؤتمن على أمانه فأدّاها فقـد حلّ ألف عقـده من عنقه من عقـد النـار، فبـادروا بأداء الأمانه، فإنّ من اُؤتمن على أمانه، وكّل به إبليس مائه شـيطان من مرده أعوانه ليضـلّوه، ويوسوسوا إليه، حتّى يهلكوه إلاّ من عصم الله عزّوجلّ?().

وممّا يتبّه على ثقل الأمانه، ما ورد فى بعض الأخبار من أنّ ميزان صلاح الإنسان بنظر الإسلام هو أداء الأمانه، لا الصلاه والصيام، فعن رسول الله صـلى الله عليه و اله قال: ?لا تنظروا إلى كثره صلاتهم وصومهم، وكثره الحجّ والمعروف، وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث، وأداء الأمانه?().

فإنّ كل شىء دون المال لا يمكن أن يكون ميزاناً عادلاً، وخطّاً فاصلا لبيان جوهر الرجال، ومعرفه صدقهم من كذبهم، وصحّتهم من سـقمهم، إذ قد يكون الصوم والصلاه وقراءه القرآن أوراداً وعادات اعتادوا عليها، يصعب عليهم تركها ومفارقتها، بينما المال والمال وحده هو فى هذا المجال الميزان العادل، والخطّ الفاصل، وقليل من ينجح فى هذا الامتحان.

ثمّ إنّ الملفت للانتبـاه أنّ المؤتمن عـادةً ما يخلق لنفسه من الأعـذار الواهيه ما هو أعلم بسـقمها، غافلاً عن إنّ الإسـلام يأبى كل عذر فى هذا المجال، ويعتبره خيانه وغدراً.

فعن أبى حمزه الثمالى قال: سـمعت على بن الحسـين عليه السـلام يقول لشيعته: ?عليكم بأداء الأمانه، فوالذى بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، لو أنّ قاتل أبى الحسين بن على عليه السلام ائتمننى على السيف

الذى قتله به، لأدّيته إليه?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?اتّقوا الله، وعليكم بأداء الأمانه إلى من ائتمنكم، فلو أنّ قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ائتمننى على أمانه، لأدّيتها إليه?().

وفى حديث آخر عنه عليه السلام: ?أدّوا الأمانه، ولو إلى قاتل الحسين بن على عليه السلام ? ().

هذا والخائن كثيراً ما يخون لتوفير ماله، لكنّه قد غفل عن أنّ الله تعالى جعل الخيانه سبباً للفقر، وعاملا مهمّاً من عوامل المسكنه والحرمان، فعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ?الأمانه تجلب الغناء، والخيانه تجلب الفقر?().

المشوره

إنّ من الاُمور المهمّه التى ندب إليها الإسلام الحنيف بإصرار، وأكّد عليها القرآن الكريم فى بعض آياته بقوّه: هو المشاوره مع الآخرين والمشاركه لهم فى الرأى، فقد مدح الله تعالى المؤمنين بكون أمرهم شورى بينهم، فقال: ?مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ... وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ?().

وليست المشوره فرض على المؤمنين فحسب. بل إنّ الله تعالى يأمر النبى صلى الله عليه و اله بالتشاور أيضاً وهو المتصل بالوحى، المعصوم عن الزلل، ليتأسّى به المسلمون.

قال عزّ من قائل: ?وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ?()، فكان النبى صلى الله عليه و اله أوّل الممتثلين لأمر ربّه، وأوّل من جعل ديدنه ذلك، حيث كان يشاور المسلمين فى اُمور الحرب وغيرها ممّا لم ينزل فيه وحى خاصّ.

هذا من جانب، ومن جانب آخر: إنّ المستبدّ يعرّض نفسه للهلكه، وإلى ذلك يشير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث له قائلا: ?خاطر بنفسه، من استغنى برأيه?().

ومن المعلوم: إنّه إذا كانت الاُمور العاديه تحتاج إلى المشوره، فالاُمور المصيريه وخاصّه مثل القضاء والحكومه، والقياده والرئاسه فى زمن الغيبه هى أولى

الأُمور بها، وإلى هذا المعنى يشير قول الإمام الصادق عليه السلام: ?لا يطمعنّ القليل التجربه المعجب برأيه فى رئاسه?().

وإنّما لا يطمع فيها، لأنّه حتّى لو حصل عليها مكراً وغدراً فسرعان ما يفلت زمامها من يده بالاستبداد والاستئثار، وبما يجرّه على مجتمعه وأُمّته من الفساد والدمار، والخبال والخراب.

ثمّ إنّ المشوره ليست حيث وقعت تجلب الخير، فربّ شخص تكون استشارته أضرّ، وخصوصاً من شبّ على صفه لئيمه، فمشوره الجبان فى الحرب، والبخيل فى العطاء، والسفيه فى التصرّف.. لا تزيد إلاّ خبالاً.

ومن هنا نهى رسول الله صلى الله عليه و اله عن مشاوره أمثال هؤلاء فقال: ?يا على، لا تشاور جباناً فإنّه يضيق عليك المخرج، ولا تشاور البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاور حريصاً فإنّه يزين لك شرهاً، واعلم يا على أنّ الجبن والبخل والحرص غريزه واحده، يجمعها سوء الظنّ?().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ?لمّا ولّانى النبى صلى الله عليه و اله على اليمن قال لى وهو يوصينى : يا على ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار?().

نعم، إنّ من طلب الخير وجده، ومن شاور الناس عرف وجه الصواب، لكن بشرط أن تكون المشوره مع أصحاب العقول الرزينه، والأحلام الصحيحه، والفكر المستقيم، والرأى الصائب، وليس مع كل أحد، فعن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام، قال: ?قيل لرسول الله صلى الله عليه و اله حينما سئل: ما الحزم؟ قال: مشاوره ذوى الرأى واتباعهم?().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: ?فى التوراه أربعه أسطر: من لايستشير يندم، والفقر الموت الأكبر، وكما تُدين تُدان، ومن ملك استأثر?().

هذا وللمشوره شرط أساسى وهو أن يكون المستشار ممّن يحسب لله حسابه، ويخاف المعاد، وإلاّ أشار بما لا يرضى الله،

ويكون عاقبه أمرهما خسراً، فعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى كلام له: ?شاور فى حديثك الذين يخافون الله?().

يبقى القول بـأنّ المستشار مؤتمن، فيلزم أن يقول الحقّ، ولو على نفسه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: ?من استشار أخاه، فلم ينصحه محض الرأى، سلبه الله عزّوجلّ رأيه?().

التواضع

يبنى بعض الناس حياتهم على أُسس تخالف الأُسس التى هى عليها واقعاً، وبعباره أوضح: يبنون الحياه على العفويه وعدم الالتزام بالاستقامه والسداد، ولكنّهم يظهرون الصلاح والسداد.

فترى الشخص مثلاـ يصرّ على أن تظهر نفسه فوق مستواها، أو على الأقل: يحبّ ذلك، فإذا بصاحب العلم الضئيل، أو الثروه الضعيفه، أو الجاه النكد.. يتظاهر فى منطقه وحكايته ليرى نفسه أنّه من العلماء الكبار، والأثرياء العظام، والوجهاء الفخام.

ومن البديهى إنّ الواقع يأبى دوام هذه الادّعاءات الفارغه، ففى أوّل مرّه من قيام هؤلاءـ بعرض عضلاتهم، وإظهار أنفسهم، ينكشف الركام المزعوم ... وتتجلّى الحقيقه المستتره.

ثمّ لا يخفى أنّ هذا الأمر هو من آثار الكبر فى النفس، وحب الاستعلاء والتفوّق لكن من غير طريقه المستقيم.

وفى قبال هذه الصفه المذمومه، هناك صفه جميله وحميده، ألا وهى التواضع، وذلك بأن يرى الإنسان نفسه عند حدّه وعلى قدره،لاكذباً وخداعاً،بل حفظاً على التوازن بين المقادير والحدود.

وقد مدح الإسلام التواضع، لما فيه من بيان الحقيقه، وأُلفه القلوب، فضلا عمّا فيه من كسر نزوات النفس، وكبح جماحها.

قال الإمام أبو محمّد العسكرى عليه السلام: ?أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاءً لها: أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع فى الدنيا لإخوانه، فهو عند الله من الصدّيقين من شيعه على بن أبى طالب عليه السلام ?().

كما أنّ المتواضع محبوب عند الله وإن كان صغيراً، والمتكبر مذموم وإن كان عظيماً.. وبالتواضع يرتفع الشخص عند الناس، ويصبح

مورد اهتمامهم واحترامهم، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?ما تواضع أحد، إلاّ رفعه الله?().

وروى الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام: ?إنّ علياً عليه السلام قال: ما من أحد من ولد آدم، إلاّ وناصيته بيد ملك، فإن تكبّر جذبه بناصيته إلى الأرض، وقال له: تواضع وضعك الله، وإن تواضع جذبه بناصيته، ثمّ قال له: ارفع رأسك رفعك الله، ولا وضعك، بتواضعك لله?().

وقد كان النبى صلى الله عليه و اله والأئمّه الأطهار عليهم السلام يتواضعون، ويعلّمون الناس التواضع، فى أعمالهم وأقوالهم، ففى الحديث: ?إنّ محمد بن مسلم كان رجلا شريفاً موسراً، فقال له أبو جعفر عليه السلام: تواضع يا محمد، فلمّا انصرف إلى الكوفه، أخذ قوصره من تمر مع الميزان، وجلس على باب مسجد الجامع، وصار ينادى عليه، فأتاه قومه، فقالوا له: فضحتنا، فقال: إنّ مولاى أمرنى بأمر، فلن اُخالفه، ولن أبرح حتّى أفرغ من بيع ما فى هذه القوصره، فقال له قومه: إذا أبيت إلاّ أن تشتغل ببيع وشراء، فاقعد فى الطحانين، فهيّأ رحى وجملا، وجعل يطحن?().

نعم، هكذا تكون القلوب العامره بالإيمان، البعيده عن مهاوى الكبر والاعتلاء، فقد امتثل محمّد بن مسلم صاحب المقام الرفيع أمر إمامه عليه السلام الذى فيه الصلاح والسداد إذ هم عليهم السلام لا يأمرون إلاّ بما فيه خير الإنسان وصلاحه، ولا ينهون إلاّ عمّا فيه ضرره وفساده فظنّ قومه أن سوف ينحطّ من مقامه بسبب هذه الفعله، إلاّ إنّه ارتفع بذلك وارتفع، حتّى بلغ ما هو عليه اليوم من الجاه الرفيع، والمنزله المنيفه، بحيث إنّ علماء المسلمين على مرّ التاريخ أصبحوا ينظرون إليه بالعظمه، ويذكرونه بالتبجيل والإكرام.

هذا وللتواضع فروع عديده، منها التواضع فى الكلام، وفى

السلام، وفی المجلس، والمأکل، والمشرب، والملبس، والمرکب، وقد تطرّق علماء الأخلاق إلیها مفصّلا فی مصنّفاتهم الکثیره.

دعوه إلی الفضائل

کان الإمام علی بن الحسین علیه السلام بعد ما قتل بنو اُمیّه أباه الحسین علیه السلام یعیش فی محیط خانق، وجوّ مکهرب، ووسط مملوّ من العیون والجواسیس الذین أوکلهم بنو اُمیّه به علیه السلام للتضییق علیه حذراً من إثارته الناس علی سلطانهم الموبوء، فکان علیه السلام فی حبس سیاسی، وإن لم یکن فی السجن.

ومن المعلوم: أنّ من یقیّد بهکذا قیود یصعب علیه الاتّصال بالناس، ولا یستطیع بحرّیه من إرشاد المجتمع، وتبلیغ الدین، ولذا فقد اختار هو علیه السلام أنجع الطرق، وأفضل الأسالیب الحکیمه لدفع ظلم بنی اُمیّه، والقضاء علی طغیانهم، وإراحه الناس من شرّهم، مع نشر معالم الإسلام وأحکام القرآن، فضلا عن الإثاره علی قتله والده علیه السلام. وکان ذلک عبر اُمور تالیه:

۱ البکاء المستمر الذی لم یفارقه قطّ حتّی آخر لحظات حیاته علیه السلام إلی أن قضی عمره الشریف مسموماً شهیداً.

۲ اتّخاذ العبید والإماء، وتعلیمهم شرائع الدین، ثمّ إعتاقهم فی کل سنه، واستبدالهم بغیرهم، فأصبحت داره مدرسه للتوجیه والإرشاد تخرّج کل عام مجموعه کبیره من المثقّفین الواعین، والمبلّغین المخلصین للقرآن ولعتره الرسول صلی الله علیه و اله وأهل بیته علیهم السلام.

۳ الجنوح إلی الأدعیه، وإیداعها معارف الإسلام، ولذا ورد عنه ما لم یستغن عنه مسلم من الدعاء والاستکانه.

إنّنا لسنا الآن بصدد بیان ذلک، وإنّما نرید إدراج فقره من دعائه المعروف باسم دعاء: (مکارم الأخلاق) الذی هو أرفع وأنفع من کل کتاب یکتب بهذا الصدد، وذلک لما فیه من العبارات الشیّقه، والمضامین الرفیعه، والأسالیب البلیغه، ولنختم البحث، بهذا الختام المبارک.

قال علیه السلام فی هذا الدعاء المذکور:

?اللهمّ صلّ علی محمّد

وآله، وبلّغ بإيمانى أكمل الإيمان، واجعل يقينى أفضل اليقين، وانته بنيّتى إلى أحسن النيّات، وبعملى إلى أحسن الأعمال، اللهمّ وفّر بلطفك نيّتى، وصحّح بما عندك يقينى، واستصلح بقدرتك ما فسد منّى?().

يا لله، لقد جمع هذا الدعاء كل خير، ولم يترك شيئاً من الحكمه إلّا وأتى به ودعا له، إذ ما يريد الإنسان بعد أكمل الإيمان، وأفضل اليقين، وأحسن النيّات والأعمال، وبعد النيّه الوافره وصحّه اليقين، واستصلاح الفاسد من اُمور الدين والدنيا؟

ولو فرضنا أنّ هناك من يدعو الله وهو بعيد عن كل هذه الاُمور، بهذا الدعاء، فما يكون هدفه منه، وما هو معناه؟

إنّ معناه والهدف منه: هو أنّه طلب من الله كل الخير والبركه والطالب لابدّ وأن يصل إلى مطلوبه، أو بعضه، فإنّ من ?جدّ وجد، ومن لجّ ولج?.

لقد قال الإمام السجّاد عليه السلام فى فقره اُخرى:

?اللهمّ صلّ على محمّد وآله، واكفنى ما يشغلنى الاهتمام به، واستعملنى بما تسألنى غداً عنه، واستفرغ أيّامى فيما خلقتنى له، واغننى وأوسع علىّ فى رزقك، ولا تفتنى بالنظر، وأعزّنى ولا تبتلينى بالكبر، وعبّدنى لك ولا تفسد عبادتى بالعجب، وأجر للناس على يدى الخير ولا تمحقه بالمنّ، وهب لى معالى الأخلاق، واعصمنى من الفخر?().

وكأنّ الإمام عليه السلام يعلّم البشريه جمعاء بأن تواظب على طلب العون والتسديد من الله تعالى ليأخذ بيدهم عند مزلّات الأقدام، ويعينهم للخلاص من آفات الأعمال، والتى منها الافتتان بالعباده، والعجب بالطاعات، والابتلاء بالكبر، والمنّ على الآخرين، وما شابه ذلك.

ولقد أشار الإمام عليه السلام فى فقره اُخرى من هذا الدعاء إلى مسأله معالى الأخلاق فقال:

?اللهمّ صلّ على محمّد وآله، ولا ترفعنى فى الناس درجه، إلّا حططتنى عند نفسى مثلها، ولا تحدث لى عزّاً ظاهراً، إلّا أحدثتَ لى ذلّه باطنه

عند نفسی بقدرها?().

أجل، إنّ الإمام علیه السلام یناجی ربّه ویقول: إنّ العلو ونیل المراتب الرفیعه بیدک یا ربّ، وقد جعلت مفتاحه التواضع والذلّه فی النفس، فجد علیّ ووفّقنی کی أتواضع فی نفسی کلّما رفعتنی عند الآخرین.

ولقد قال علیه السلام فی عباره ثالثه: ?اللهمّ صلّ علی محمّد وآل محمّد، ومتّعنی بهدی صالح، لا أستبدل به، وطریقه حقّ لا أزیغ عنها، ونیّه رشد لا أشکّ فیها، وعمّرنی ما کان عمری بذلّه فی طاعتک، فإذا کان عمری مرتعاً للشیطان فاقبضنی إلیک، قبل أن یسبق مقتک إلیّ، أو یستحکم غضبک علیّ?().

إنّ الإمام علیه السلام من خلال هذه الفقره العجیبه، یلقی علی البشریه درساً مفیداً وعظه بلیغه، تتّعظ بها الأجیال، وتستفید منه علی مرّ التاریخ، ألا وهو إنّ التوفیق لطاعه الله تعالی یحتاج إلی التوسّل إلی الله، والتضرّع ببابه، ومدّ الید بالدعاء نحوه، والطلب منه، وإلاّ کان عمر الإنسان مرتعاً للشیطان، وحینئذ یکون الممات خیر لابن آدم من البقاء، لأنّ فی الموت حدّ للمعاصی التی یقترفها الإنسان العاصی فی الحیاه.

ثمّ یقول الإمام علیه السلام فی دعائه: ?اللهمّ صلّ علی محمّد وآله، واجعل لی یداً علی من ظلمنی، ولساناً علی من خاصمنی، وظفراً بمن عاندنی، وهب لی مکراً علی من کایدنی، وقدره علی من اضطهدنی، وتکذیباً لمن قصبنی، وسلامه ممّن توعّدنی، ووفّقنی لطاعه من سدّدنی، ومتابعه من أرشدنی?().

وبهذا یشیر الإمام علیه السلام إلی أنّه لیس فی الإسلام تحمّل للظلم، ولا استسلام أمام الظالم، وإنّما یسعی المظلوم وبکل جهده لإحقاق حقّه، ودفع ظلامته، وکفّ الظالم وردعه عن ظلمه، وذلک بحنکه وحکمه، وتدبیر وتفکیر.

وهنا نکتفی بهذا القدر البسیط من (مکارم الأخلاق) ومن (الأخلاق الإسلامیه) سائلین من الله تعالی التأیید والقبول.

والحمد لله بدءً وختاماً،

والصلاه على سيّد ولد آدم محمّد صلى الله عليه و اله وآله الكرام عليهم السلام أجمعين.

كربلاء المقدّسه

محمّد بن المهدى

الآخره خير وأبقى

محاضره لآيه الله السيد محمد رضا الحسينى الشيرازى ?

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين().

قال الله تعالى فى كتابه الحكيم: ?وَالآخِرَهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى?().

مقدمه: ثراء النص القرآنى

هناك ظاهره فى كتاب الله التدوينى (القرآن الكريم) جديره بالبحث والتأمّل، كما هى كذلك فى كتابه التكوينى جلّ وعلا، ألا وهى ظاهره اختزال معان كثيره فى كلمات قليله. هل اتفق لك أن بلغت ينبوع ماء صغير فى صحراء واسعه، تراه صغيراً فى ظاهره، ولكن عندما تبحث وتنقّب قد تجد تحته بحراً عظيماً من الماء؟! هكذا هى كلمات الله فى القرآن الكريم، تنطوى على بحور من المعارف والحقائق.

وهذه الآيه الكريمه التى تصدرت البحث لا تزيد على بضع كلمات ولكنها تبيّن طبيعه هذه الدنيا كلها وطبيعه النشأه الآخره، وتُجرى مقارنه دقيقه بينهما.

١. الآخره أبقى من الدنيا

من الفروق الرئيسيه التى ذكرتها الآيه الكريمه بين الدنيا والآخره أن الآخره أبقى من الدنيا، وهنا لابد من بيان أن الحقائق على ثلاثه أنواع:

النوع الأول: الحقائق المحدوده: ككل الأمور الماديه، فالدار محدوده بجدرانها، والبلدان محدوده بجيرانها، وهكذا.

النوع الثانى: الحقائق اللامتناهيه بقول مطلق، ومثالها معلومات الله تعالى. لقد خمّن العلماء أن معلوماتنا نحن البشر لو جُمعت من بدايه حياتنا إلى نهايتها فإنها تبلغ تسعين مليون مجلداً لكل فرد منا، أما الله تعالى فليس لعلمه حد؛ لأنه تعالى غير محدود، وعلمه عين ذاته، فعلمه غير محدود أيضاً.

النوع الثـالث: الحقائق اللامتناهيه على نحو اللاتناهى اللايقفى، ومثالها الـدار الآخره. الفرق بين النوعين الأخيرين أن النوع الثالث محدود

بالفعل ولكنه غير محدود بالقوه كالأعداد؛ فإنها وإن كانت بالفعل محدوده بالمعدودات الموجوده ولكنها لاتقف عند حد معيّن فى التصوّر أما النوع الثانى فهو لامتناه بالفعل. والآخره من النوع الثالث، فهى باقيه ما شاء الله سبحانه. لقد روى عن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: ?وإنا خُلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء?(). إن عدد السنين التى سنبقى فيها فى الآخره غير متناه، كما أن العدد نفسه غير متناه أيضاً، فإذا استطعت أن تقف بالعدد عند حد، فقف عند ذلك على سنىّ الآخره، إذن نحن باقون فى الآخره بإبقاء الله سبحانه لنا، أما الله سبحانه فهو باق بذاته. مهما ذهب بك الخيال ومهما استطعت أن تضع أصفاراً فى يمين عدد ما، فإن الأمر لا يتوقف عند حد، بل يمكن أن تضيف أيضاً، وكذلك حال البقاء فى الآخره. أما الدنيا فمحدوده ولابد من يوم نرحل منها جميعاً، بل ما أسرع أن يرحل أحدنا منها! كان السيد الوالد رحمه الله عليه إذا شاهد إعلاناً بوفاه أحد، يقول: سيأتى يوم يرى الآخرون صورنا فى إعلان كهذا. وهكذا ينتهى كل شىء، لتبدأ مسيره الآخره.

٢. الآخره خير من الدنيا

الميزه الأخرى للآخره أنها خير من الدنيا. ولكى تتضح الفكره نأتى بمثال: إن من الشهوات القويه عند الإنسان فى هذه الحياه شهوه الملك والحكم، حتى لقد عُدّت إحدى العوامل المهمه فى حركه التاريخ البشرى؛ فهى التى كانت وراء كثير من الحروب التى ربما غيّرت وجه التاريخ. هاهنا نسأل: ما هو أقصى ما يمكن لشخص أن يحققه فى هذا المجال؟ إنه بلا شك لا يتعدى حكم الكره الأرضيه، وهل هى بالقياس إلى هذا الكون المترامى إلا كذره أو دونها؟!

هذا عن مساحه الحكم، فما

هى أقصى المده الزمنيه التى يمكن لإنسان أن يحكم فيها إن استطاع؟ لاشك أن ذلك أيضاً لايتجاوز بضعه عقود، لا تشكل شيئاً من عمر الدنيا فكيف بالآخره! ناهيك عما سيتخلل هذا الحكم من منغصات ومكدرات ومحن وهزائم وقلق دائم لخوف الزوال والانتقال إلى الغير! ولذلك ورد فى المأثور: أن الرئاسه أولها ملامه، وأوسطها ندامه، وآخرها عذاب يوم القيامه. هذا حال مُلك الدنيا، فتعال الآن لنسمع عن ملك الآخره، يقول الله تعالى: ?وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكًا كَبِيرًا?(). ولكى يتضح لنا الفرق أكثر يكفى أن نعرف أن الله تعالى عبّر عن الدنيا ونعيمها بقوله سبحانه: ?قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ?(). ولقد روى ما مضمونه أن جبرئيل عليه السلام طلب من الله تعالى أن يريه أبعاد الجنه، فقال الله له: طر، فطار جبرئيل فوق الجنه واستمر يطير ثلاثين ألف عام، فضعف عن الطيران، وطلب من الله المدد، وأتاه المدد الإلهى فطار ثلاثين ألف أخرى، وتعب فطلب المدد وأتاه، وهكذا حتى ثلاثين ألف مره، فى كل منها يطير ثلاثين ألف عام (أى ما مجموعه تسعمائه مليون عام)، وبعد كل هذه المده الطويله إذا بحوريه تخاطبه: إنك منذ بدأت بالطيران وحتى الآن لازلت تطير فوق جنتى! فعجب جبرئيل منها وسألها: ومن تكونين؟ فأجابت: حوريه أعدّنى الله تعالى لمؤمن واحد من المؤمنين!

فهل يعد ملك الدنيا بعد هذا شيئاً إذا ما قيس إلى هذا الملك وما فيه من الخدم والحشم والحوريات التى لو أشرفت إحداهن على أهل الدنيا لماتوا بأجمعهم من رؤيه جمالها! فكيف إذن بالمؤمنات ومقامهن أعلى من الحور العين؟! وهن المقصودات من قوله تعالى: ?فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ?(). كما أنه ليس فى ملك الجنه كدر ولا قلق ولا خوف

من زوال النعمه. أفلا تكون نعم الدنيا بالنسبه إلى نعم الآخره بعد هذا كقطره بالنسبه إلى بحر أو أقلّ؟! وإذا كان الأمر كذلك، أفليس الخاسر الحقيقى من يخسر الآخره؟ قال الله تعالى فى كتابه الكريم: ?إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ?سوره الزمر: ١٥. أرأيتم ماذا فعل صدام من أجل حوالى ثلاثه عقود من الحكم والرئاسه؟ وكم سيأخذ معه من أهليه ومن تبعه إلى نار جهنم؟!

أجل هذه هى الخساره التى ما بعدها خساره. وأعظم من كل النعم فى الآخره شعور المؤمن برضا الله تعالى عنه، ترى كم سيسرّ أحدنا إذا علم أن أباه راض عنه، فكيف سيكون الإحساس برضا الله تعالى؟!

وفى قضيه معروفه لا مجال لذكرها الآن، قال الإمام الحجه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لأحد علمائنا وهو الشيخ طه نجف رحمه الله عليه: أنت مرضىّ عندنا. ففى يوم القيامه يشعر المؤمنون بلذه (رضوان الله) وهى لذه تفوق كل لذه وكل ما سواها من نعم الجنه؛ يقول الله تعالى: ?وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ?. سوره التوبه: ٧٢.

وقد روى عن الإمام على بن الحسين عليه السلام قال: إذا صار أهل الجنه فى الجنه ودخل ولىّ الله إلى جنانه ومساكنه، واتكأ كل مؤمن منهم على أريكته، وحفّته خدامه، وتهدّلت عليه الثمار، وتفجّرت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار، وبسطت له الزرابى، وصففت له النمارق، وأتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم ذلك.. وخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله ... ثم إن الجبار يشرف عليهم فيقول لهم: أوليائى وأهل طاعتى وسكان جنتى فى جوارى! ألا هل أنبئكم بخير مما أنتم فيه؟ فيقولون:

ربنا وأى شىء خير مما نحن فيه؟ نحن فيما اشتهت أنفسنا ولذت أعيننا من النعم فى جوار الكريم. قال: فيعود عليهم بالقول. فيقولون: ربنا نعم فأتنا بخير مما نحن فيه. فيقول لهم تبارك وتعالى: رضاى عنكم ومحبتى لكم خير وأعظم مما أنتم فيه، قال: فيقولون: نعم يا ربنا رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا?().

وقد نقل السيد الوالد رحمه الله عليه عن السيد الميلانى رحمه الله عليه أنه نقل عن أستاذه الشيخ مرتضى الطالقانى رحمه الله عليه أنه فتح عينيه وهو فى حاله الاحتضار (وهذه من نعم الله حيث يعود المحتضر إلى وعيه قبل أن يفارق الحياه، لعله يوصى بوصيه أو يستغفر الله تعالى فى اللحظات الأخيره من عمره) وقال لمن حوله: لو علم المؤمن ما أعدّه الله تعالى له فى الآخره لما عوّض نصف ساعه من الآخره بكل الدنيا. ثم أغمض عينيه وتوفى رحمه الله عليه.

تركيز القرآن على موضوع الآخره والعيش فى أجوائها

من الأمور المثيره للعجب أنّا عندما نطالع التوراه المتداوله اليوم نرى غلبه الطابع المادى عليها ولا نرى ذكراً للآخره على ما نقل إلا فى آيه واحده تشير إلى الموت والحياه وأن الرب يحيى ويميت!

وفى الإنجيل المتداول فعلياً هنالك ذكر للآخره إلا أنه قليل.

أما القرآن الكريم فإن الطابع العام فيه هو تذكير المؤمنين بالآخره، ونقلهم للعيش فى أجوائها، حتى نقل عن بعض الأعلام أن ثلثى آيات القرآن تدور حول الآخره، أى أكثر من ألفى آيه. أما كيف نعيش أجواء الآخره، فإن ذلك يتحقق من خلال أمور، منها: المواظبه على قراءه القرآن الكريم ولو بمعدل صفحه فى اليوم الواحد. وكذلك مطالعه نهج البلاغه وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، فهى الأخرى تنقل الفرد إلى

عوالم الآخره، قال ابن أبی الحدید المعتزلی عن إحدی خطب الإمام فی نهج البلاغه حول الآخره:

?وأقسم بمن تقسم الأمم کلها به، لقد قرأت هذه الخطبه منذ خمسین سنه وإلی الآن أکثر من ألف مره، ما قرأتها قط إلا وأحدثت عندی روعه وخوفاً وعظه وأثّرت فی قلبی وجیباً وفی أعضائی رعده، ولا تأمّلتها إلا وذکرت الموتی من أهلی وأقاربی وأرباب ودی وخیلت فی نفسی أنی أنا ذلک الشخص الذی وصف علیه السلام حاله?().

ومن الأمور الأخری التی تزید من ارتباط الإنسان بالآخره وتقلل من اهتمامه وتعلقه بالدنیا: تشییع الجنائز وزیاره القبور؛ فإن الإنسان عندما یذهب إلی المقابر ینتقل من عالم الجلبه والضوضاء إلی عالم السکون والهدوء، ویبدأ یفکّر فی حال من سبقوه وکان فیهم من هو أعقل منه وأکبر وأعظم وأکثر دهاءً وحیله، ومع ذلک لم تنفعه إمکاناته وصار رهین القبر!

ومما ینقل عن أحوال الجد رحمه الله علیه() أنه کان یذهب إلی المقابر ویدخل قبراً مفتوحاً ثم یضطجع ویتصور نفسه میتاً، فیبدأ الطلب من الله ویقول: ?رَبِّ ارْجِعُونِ ? لَعَلِی أَعْمَلُ صَالِحاً فِیما تَرَکْتُ?()، ثم یجیب نفسه بالقول: ?کلا? لقد أعطیناک الفرص فضیعتها! ویظل یلحّ حتی یأتیه الخطاب: قد أرجعناک یا مهدی، قم واستأنف العمل.

ومن الأمور الأخری النافعه فی مجال تذکّر الآخره: النظر إلی الدنیا علی حقیقتها وأنها جسر وقنطره للآخره فقط، فإذا کنت تنوی الوصول إلی مکان ما وکانت فی طریقک قنطره لابد من عبورها، فهل ستفکّر فی لون القنطره مثلاً- أم لا- تفکر سوی فی اجتیازها بلوغاً للهدف المنشود؟ هکذا هو حال الدنیا بالنسبه للآخره.

ومما یذکّر الإنسان بالآخره: مطالعه أحوال الصالحین والتائبین وکیف أعرضوا عن هذه الدنیا الفانیه واتجهوا نحو الآخره الباقیه.

? فإبراهیم بن أدهم

مثلاً ترک الملک دفعه وهام بوجهه فی الصحراء، ولم یکن ذلک باستطاعته لولا أنه حقّر الدنیا وملکها فی نظره!

? ویروی فی أحوال السید المسیح (علی نبینا وآله وعلیه السلام) أنه التقی حطاباً فقیراً، فحوّله فی قصه طویله ملکاً، فقال الحطّاب: لم لا تصنع لنفسک مثل هذا؟ فأجابه السید المسیح علیه السلام: شُغلنا عن ذلک بما هو أغلی!

? عندما أثار موقف الحر بن یزید الریاحی الشجاع والفرید من نوعه، عجب من شاهده، قال فی جوابه: إنی أخیّر نفسی بین الجنه والنار، ووالله ما کنت لأختار علی الجنه شیئاً!

? تخلی أحد ولاه بنی أمیه عن الولایه وزهد فی الدنیا وتاب إلی الله تعالی، حتی أنه تخلی عن ثیابه، لیتطهّر من المال الحرام، وعندما دخل علیه أحد أصحابه حدّثه من وراء الباب، ولم یلبث قلیلاً حتی مات!

عندما یعیش الإنسان أجواء الآخره یتحوّل تحوّلاً عجیباً، ویترفّع عن سفاسف الدنیا ویسمو نحو آفاق الآخره الرحیبه.

مسؤولیتنا ثقیله فی هذا المجال

کان السید الوالد رحمه الله علیه یؤکّد علی الخطباء الکرام أن لا ینسوا هذا الموضوع المهم أبداً، وأن یکون التذکیر بالآخره أحد خمس خطب یخطبونها، لأن التذکیر بالآخره هو الطریق الوحید لتحریک الإنسان وتخلیصه من الانشداد إلی الأرض. إن الموعظه والتذکیر بالآخره کانا جزءً ثابتاً من ماده المنبر فی السابق، وینبغی لهذه الحاله أن تعود، لیس من علی المنابر المتعارفه وحدها، بل من خلال کل منبر إعلامی ممکن، وهذه الحاجه غدت الیوم أکثر ضروره، إذا أخذنا بنظر الاعتبار حاله الشباب المسلم المتأثر بالغرب لاسیما الذین یعیشون منهم فی بلاد الغرب، فکیف سیقاومون کل تلک الإغراءات؟ لا شک أنهم لایستطیعون المقاومه إلا إذا کان عندهم إیمان حقیقی بالآخره. وعلی کل حال یجب أن

نستثمر هذه الأعوام القليله المتبقيه من أعمارنا فی هذه الدنيا، والتی لا تشكل إلا جزءً صغيراً ضئيلًا من أعمارنا الحقيقيه، فما أقصر الفتره القصيره التی نقضيها فی هذه الحياه، إذا ما قارناها بما لا نتذكره من الأعوام السابقه (فی عالم الذر)، وبالسنوات التی لا نهايه لها فی عالم الآخره!

وما أقلّ ما نعمله من أجل حياتنا الحقيقيه والخالده!

لو أن شخصاً بنی ألف مسجد وحسينيه مثلاً فسيكتشف يوم القيامه أن عمله كان قليلًا؛ لما سيری من عظمه الدار الآخره وأن الزاد المطلوب لها كثير كثير. ومن هنا يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ?آه آه من قله الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق?(). إذن علينا أن لا نقنع بالقليل من أعمالنا، بل لابد من الاستزاده قبل أن يدركنا الأجل.

نقل أن الشيخ (عبد الزهراء) الكعبی رحمه الله عليه جاء إلی المرحوم الجد ? وقال له: أحمل إليك رساله وأعتذر إليك من نقلها. فقال له الجد: قل ما هی؟ قال: رأيت الإمام موسی بن جعفر عليه السلام فی عالم الرؤيا فقال لی: قل لمهدی فليستعد لسفر الآخره. فأخذ الجد يبكی ويقلب كفيه وهو يقول: كيف أقدم علی الله ويداى خاليتان؟ لا مجامله فی هذا الكلام، بل هو واقع يدركه أولياء الله تعالی. ألم يأمر الإمام علی عليه السلام أن يُكتَب علی قبر سلمان (رضوان الله عليه): وفدتُ علی الكريم بغير زاد إننا مهما نفعل فهو قليل، وهناك سنفهم حقيقه هذا الأمر ونندم حيث لا ينفع الندم. نسأل الله سبحانه وتعالی أن ينبهنا من نومه الغافلين.

وصلی الله علی سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

رجوع إلی القائمه

پی نوشتها

() بحار الأنوار: ج۳۹ ص۵۵، كشف الغمّه: ج۲ ص۵۳۷، المناقب: ج۳ ص۲۴۷.

() مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۷

ح ۱۲۷۰۱، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۲، مکارم الأخلاق: ص۸.

() سوره آل عمران: ۱۱۰.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۳۷۲ ح۱۸، مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۷ ح ۱۲۷۰۱.

() سوره طه: ۱۳۱.

() الکافی: ج۵ ص۵۵۹ ح۱۲، بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص ۴۰ ح۴۶، المحاسن: ج۱ ص۱۰۹ ح۱۰۱.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۸ ح ۴۹۷۰، وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص۱۹۲ ح ۲۵۴۰۰.

() وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص۱۹۱ ح۲۵۳۹۶.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۸ ح۴۹۶۹، وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص۱۹۲ ح۲۵۳۹۹.

() وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص۱۹۳ ح۲۵۴۰۶، بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۳۴ ح۱۲، علل الشرائع: ج۲ ص۵۶۴ ح۱.

() سوره النور: ۳۰.

() الکافی: ج۵ ص۵۲۱ ح۵، وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص۱۹۲ ح۲۵۳۹۸.

() سوره غافر: ۱۹.

() وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص۱۹۴ ح ۲۵۴۱۰.

() الکافی: ج۲ ص۱۱۳ ح۱، وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۸۲ ح۱۶۰۲۳، بحار الأنوار: ج۲ ص۴۸ ح۶، الخصال ج۱ ص۱۵۸ ح۲۰۲.

() بحار الأنوار: ج۱۴ ص۳۵ ح۸.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۸۶ ح۳۸، معانی الأخبار: ص۱۷۱.

() وسائل الشیعه: ج۱۱ ص۷۹ ح ۱۴۲۹۰، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۸ ح۱۵، الخصال: ج۱ ص۳۵ ح۸، روضه الواعظین: ج۲ ص۳۳۶.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۸ ح۱۷.

() القشیب: هو الجدید. لسان العرب مادّه قشب.

() مستدرک الوسائل: ج۹ ص۲۵ ح۱۰۱۰۵، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۸ ح۱۴، الاختصاص: ص ۲۳۰، الخصال: ج۱ ص۵ ح۱۵.

() سوره ق: ۱۸.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۹۶ ح۵۸۴۱، الأمالی للصدوق: ص۳۲ ح۴، وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۹۷ ح۱۶۰۷۴، روضه الواعظین: ج۲ ص ۳۷۰، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۶ ح۴.

() وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۸۸ ح۱۶۰۴۵، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۴ ح۱، الاحتجاج: ج۲ ص۳۱۵.

() شرح نهج البلاغه: ج۱۵ ص۲۰۷.

() الخرائج والجرائح: ج۲ ص۸۸۵، بحار الأنوار: ج۱۵ ص۳۸۳.

() سوره الممتحنه: ۱۲.

() الکافی: ج۲ ص۷۹ ح۳، وسائل الشیعه: ج۱۵ ص ۲۵۰ ح۲۰۴۱۹، مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۷۵ ح۱۲۹۸۹، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۶۹ ح۳.

()

الكافی: ج۲ ص۷۹ ح۱، وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۴۹ ح۲۰۴۱۵، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۶۸ ح۱.

() الكافی: ج۲ ص۷۹ ح۵، وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۴۹ ح۲۰۴۱۶، مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۷۴ ح۱۲۹۸۵، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۶۹ ح۵.

() الكافی: ج۲ ص۷۹ ح۶، من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۰۷ ح۵۸۸۱، وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۴۹ ح۲۰۴۱۷، مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۷۶ ح۱۲۹۹۵، بحار الأنوار: ج۱۰ ص۳۶۸ ح۱۵.

() سوره الأعراف: ۲۶.

() بحار الأنوار: ج۸۰ ص۱۶۸، تفسیر القمّی: ج۱ ص۲۲۵.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۳ ح۱۸، المحاسن: ج۱ ص۲۹۲ ح۴۴۸.

() سوره الأنعام: ۱۲۵.

() سوره محمد: ۱۷.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۵۸.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۵۹ ح۳۹.

() بحار الأنوار: ج۵۸ ص۳۰۴ ح۹، علل الشرائع: ج۱ ص۱۰۹ ح۸.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۵۰ ح۴، روضه الواعظین: ج۲ ص۴۱۳.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۵۱ ح۸، أمالی الطوسی: ص۱۴۶ ح۲۴۰.

() نهج البلاغه: ص۴۸۷ ق ح۱۰۸.

() مستدرک الوسائل: ج۱۶ ص۳۱۹ ح۲۰۰۱۶، بحار الأنوار: ج۵۹ ص۲۹۱، طب النبی: ص۲۱.

() راجع کتاب (فقه النظافه) للمؤلّف رحمه الله علیه.

() وسائل الشیعه: ج۲ ص۱۳۳ ح۱۷۱۸، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۶۷ ح۲، الخصال: ج۱ ص۳۱۰ ح۸۶.

() وسائل الشیعه: ج۲ ص۱۱ ح۱۳۲۲، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۶۷ ح۱، الخصال: ج۱ ص۲۷۱ ح۱۱.

() الكافی: ج۶ ص۴۳۸ ح۱، وسائل الشیعه: ج۴ ص۴۵۵ ح۵۷۰۴.

() الكافی: ج۶ ص۴۳۹ ح۶، وسائل الشیعه: ج۵ ص۶ ح۵۷۴۳.

() وسائل الشیعه: ج۲ ص۱۴۰ ح۱۷۴۲، مستدرک الوسائل: ج۱ ص۴۰۵ ح۹۹۹، الجعفریات: ص۲۹.

() سوره البقره: ۲۲۲.

() وسائل الشیعه: ج۲ ص۷۲ ح۱۵۱۷، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۸۹ ح۴، الخصال: ج۲ ص۵۳۸ ح۵.

() بحار الأنوار: ج۱۱ ص۶۶ ح۱۳، قصص الأنبیاء: ص۱۰.

() وسائل الشیعه: ج۲ ص۱۱۸ ۱۱۹ ح۱۶۶۴، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۰۹ ح۱، قرب الإسناد: ج۱ ص۳۲.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۴۸، مکارم الأخلاق: ص۳۳.

() وسائل الشیعه: ج۲

ص۱۲۴ ح۱۶۸۴، من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۲۸ ح۳۱۹، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۱۷ ح۴، مکارم الأخلاق: ص۷۰.

() من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۲۹ ح۳۲۷، وسائل الشیعه: ج۲ ص۱۲۹ ح۱۷۰۴، مستدرک الوسائل: ج۱ ص۴۱۲ ح۱۰۲۲.

() الکافی: ج۶ ص۴۸۵ ح۲، من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۲۹ ح۳۲۶، وسائل الشیعه: ج۲ ص۱۲۹ ح۱۷۰۳.

() وسائل الشیعه: ج۲ ص۲۰ ح۱۳۵۸، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۲۹ ح۱۳، الخصال: ج۲ ص۴۸ ح۵۲.

() بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۳۰ ح۱۹، صحیفه الإمام الرضا علیه السلام: ص۵۴ ح۶۴.

() راجع مستدرک الوسائل: ج۱ ص۴۱۹ ح۱۰۴۷ و۱۰۴۸، دعائم الإسلام: ج۲ ص۱۶۶ ح۵۹۶، مکارم الأخلاق: ص۴۱.

() بحار الأنوار: ج۵۶ ص۳۳ ح۸، الخصال: ج۲ ص۳۹۲ ح۹۱.

() الکافی: ج۶ ص۴۹۶ ح۱، من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۱۵ ح۲۳۷، وسائل الشیعه: ج۲ ص۳۰ ح۱۳۸۶، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۷۷.

() وسائل الشیعه: ج۲ ص۳۲ ح۱۳۹۴، بحار الأنوار: ج۶۳ ص۵۹ ح۸، الخصال: ج۱ ص۱۵۵ ح۱۹۴.

() الکافی: ج۶ ص۴۴۱ ح۳، وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۴ ح۵۷۶۴، مستدرک الوسائل: ج۳ ص۲۳۸ ح۳۴۷۶.

() الکافی: ج۶ ص۴۴۴ ح۱۴، وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۴ ح۵۷۶۳.

() وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۴ ح۵۷۶۵، مکارم الأخلاق: ص ۴۰.

() بحار الأنوار: ج۵۹ ص۱۴۴ ب۵۷ ح۱. روضه الواعظین: ج۲ ص۳۰۸.

() الکافی: ج۶ ص۴۴۱ ح۱، وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۴ ح۵۷۶۲، مستدرک الوسائل: ج۳ ص۲۳۸ ح۳۴۷۴.

() مرویه: مرو بلده من بلاد خراسان والثوب منسوب لها. مجمع البحرین: مادّه مری.

() سوره الأعراف: ۳۲.

() الکافی: ج۶ ص۴۴۳ ۴۴۴ ح۱۳، وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۶ ح۵۷۶۹، بحار الأنوار: ج۴۷ ص۳۶۱ ح۷۳.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳ ح۴۹۶۸، وسائل الشیعه: ج۵ ص۳۱۸ ح۶۶۶۳، أمالی الصدوق: ص۴۲۲ ح۱.

() وسائل الشیعه: ج۵ ص۳۲۲ ح۶۶۷۴، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۷۵ ح۳، قرب الإسناد: ص۲۵.

() أى الدسم، راجع لسان العرب:

مادّه غمر.

() وسائل الشيعه: ج۵ ص۳۱۸ ح۶۶۶۴، بحار الأنوار: ج ۶۰ ص۱۹۹ ح۱۵، علل الشرائع: ج۲ ص۵۸۲ ح۲۳.

() الكافى: ج۶ ص۵۳۱ ح۵، وسائل الشيعه: ج۵ ص۳۱۷ ح۶۶۵۷، المحاسن: ج۲ ص۶۲۴ ح۷۶.

() وسائل الشيعه: ج۵ ص۷ ح۵۷۴۶، بحار الأنوار: ج۷۶ ص ۳۰۰ ح۸، مكارم الأخلاق: ص۴۱.

() راجع كتاب (فقه النظافه) للمؤلّف رحمه الله عليه.

() مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۷ ح۱۲۷۰۱، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۲، مكارم الأخلاق: ص۸.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۲، مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۷ ح۱۲۷۰۱.

() سوره العنكبوت: ۴۵.

() سوره البقره: ۴۵.

() سوره الأنبياء: ۷۳.

() راجع مستدرک الوسائل: ج۳ ص۱۵ ح۲۸۹۸، أمالى الشيخ المفيد: ص۱۸۹ ح۱۶.

() الفاتحه: ۶.

() الكافى: ج۴ ص۶۳ ح۶، من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۷۵ ح۱۷۷۳.

() الكافى: ج۴ ص۱۸۱ ح۶، من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۷۳ ح۱۷۶۸، وسائل الشيعه: ج۱۰ ص۸ ح۱۲۷۰۰.

() من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۷۳ ح۱۷۶۷، وسائل الشيعه: ج۱۰ ص۸ ح۱۲۶۹۹، علل الشرائع: ج۲ ص۳۷۸ ح۱.

() علل الشرائع: ج۲ ص۴۰۴ ح۵، بحار الأنوار: ج۹۶ ص۳۲ ح۸، عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: ج۲ ص۹۰.

() بحار الأنوار: ج۲۹ ص۲۲۳، الاحتجاج: ج۱ ص۹۷.

() الكافى: ج۳ ص۴۹۸ ح۶، وسائل الشيعه: ج۹ ص۲۱۱ ح۱۱۸۶۰.

() الكافى: ج۳ ص۵۰۷ ح۱، وسائل الشيعه: ج۹ ص۱۴۶ ح۱۱۷۱۲.

() الكافى: ج۳ ص۵۰۵ ح۱۴، بحار الأنوار: ج۹۳ ص۲۰ ح۴۷.

() من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۸ ح ۱۵۸۰، وسائل الشيعه: ج۹ ص۱۲ ح۱۱۳۹۳، بحار الأنوار: ج۹۳ ص۱۸ ح۳۸.

() سوره الأعراف: ۱۵۷.

() سوره النساء: ۷۵.

() سوره التوبه: ۲۹.

() الكافى: ج۵ ص۱۲ ح۳.

() الكافى: ج۵ ص۵۶ ح۳، مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۸۱ ح۱۳۸۲۷.

() الكافى: ج۵ ص۵۷ ح۴، التهذيب: ج۶ ص۱۷۶ ح۲، وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۱۱۷ ح۲۱۱۲۷.

() الكافى: ج۵ ص۵۷ ح۵، التهذيب: ج۶ ص۱۷۶ ح۳، وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۱۱۷ ح۲۱۱۲۸.

()

الكافی: ج۵ ص۵۹ ح۱۵، وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۲۲ ح۲۱۱۳۹.

() معانی الأخبار: ص۳۹۸ ح۵۵، الکافی: ج۲ ص۱۲۵ ح۶، وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۷۷ ح۲۱۲۸۴.

() سوره الحج: ۲۵.

() الکافی: ج۸ ص۳۳۷ ح۵۳۳.

() بحار الأنوار: ج۶۹ ص۱۹۲ ح۸، أمالی الصدوق: ص۵۴۳ ح۳، مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۶۵ ح ۱۳۵۲۰.

() سوره المعارج: ۴.

() وسائل الشیعه: ج۱ ص۲۴۶ ح۶۳۶، مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۶۵ ح ۱۳۵۲۰، الخصال: ج۲ ص ۶۲۰.

() نهج البلاغه: ص ۵۱۰ ح۲۳۹، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۱۶۰ ح۷.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۶۵ ح۱۳۵۲۱، الجعفریات: ص۲۳۲.

() مجموعه ورّام: ج۱ ص۳۰۳.

() بحار الأنوار: ج۶۶ ص۳۷۹ ح۳۵، الخصال: ج۲ ص۵۰۵ ح۳.

() نهج البلاغه: خ۴ ص۴۶۹، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۱۶۰ ح۷، روضه الواعظین: ج۲ ص۴۲۲.

() بحار الأنوار: ج ۷۰ ص۱۶۸ ح ۱، أعلام الدین: ص۳۲۲، أمالی الصدوق: ص ۲۰ ح۴، کنز الفوائد: ج۱ ص۲۹۹.

() روضه الواعظین: ج۲ ص۴۲۹، مجموعه ورّام: ج۱ ص۱۶۳.

() الکافی: ج۲ ص ۳۲۰ ح۲، وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۴ ح۲۰۸۶۵، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۱۷۰ ح۹.

() الکافی: ج۲ ص ۳۲۰ ح۳، وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۴ ح۲۰۸۶۶، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۱۷۱ ح ۱۰.

() الکافی: ج۲ ص۱۳۸ ح۲، وسائل الشیعه: ج۹ ص۴۴۳ ح۱۲۴۵۳، مستدرک الوسائل: ج۷ ص۲۲۴ ح۸۰۹۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۶۸ ح ۱۳۵۳۰، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۹ ح ۲۱، الخصال: ج۱ ص۱۲۲.

() وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص۳۵۸ ح۲۵۸۲۴، بحار الأنوار: ج۶۷ ص۳۰۴ ح۱۹، الخصال: ج۱ ص۹ ح۲۹.

() سوره القصص: ۸۳.

() بحار الأنوار: ج ۷۰ ص۱۴۵ ح ۱، الکافی: ج ۲ ص۲۹۷ ح ۱، وسائل الشیعه: ج۱۵ ص ۳۵۰ ح۲۰۷۰۷.

() بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۱۵۱ ح۵، الکافی ج ۲ ص۲۹۸ ح۴، وسائل الشیعه: ج۱۵ ص ۳۵۱ ح ۲۰۷۱۲.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۸۱ ح ۱۳۳۱۱، بحار الأنوار: ج ۲ ص۳۰۸ ح۶۴.

() وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۱۲۹ ح۳۳۳۹۶، مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۰۹ ح ۲۱۴۳۰، بحار الأنوار: ج ۲ ص۸۳ ح۶، معانی الأخبار: ص۱۷۹.

() سوره الفرقان:

.۷۴

() سوره النساء: ۴۹.

() سوره النجم: ۳۲.

() وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۳۱۲ ح ۲۰۶۱۰، بحار الأنوار: ج۶۹ ص۳۱۴ ح۱۱.

() بحار الأنوار: ج۶۹ ص۳۱۵ ح۱۵، الخصال: ج۱ ص۱۱۲ ح۸۶، روضه الواعظين: ج۲ ص۳۸۱.

() بحار الأنوار: ج۶۶ ص۳۷۹ ح۳۵، الخصال: ج۲ ص۵۰۵ ح۳.

() الصحيفه السجّاديه: دعاء مكارم الأخلاق ص۹۲.

() نهج البلاغه: ق ح۸۱ ص۴۸۲، بحار الأنوار: ج۱ ص۱۸۲ ح۷۷.

() سوره الزمر: ۹.

() وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۲۷ ح۳۳۱۱۹، بحار الأنوار: ج۱ ص۱۷۷ ح۵۵، روضه الواعظين: ج۱ ص۱۱.

() الكافى: ج۱ ص۳۰ ح۲، وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۲۵ ح۳۳۱۱۴، مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۲۴۴ ح۲۱۲۳۷.

() سوره النحل: ۹۰.

() راجع كتاب (العائله) للمؤلّف رحمه الله عليه.

() سوره البقره: ۸۳.

() سوره مريم: ۳۲.

() سوره الأنعام: ۱۵۱.

() سوره العنكبوت: ۸.

() سوره لقمان: ۱۴.

() سوره لقمان: ۱۵.

() الكافى: ج۲ ص۱۵۹ ۱۶۰ ح۹، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۴۹۱ ح ۲۷۶۷۰، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۴۹ ح۹.

() الكافي: ج۲ ص۱۶۱ ح۱۲، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۴۸۸ ح۲۷۶۶۵، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۵۵ ح۱۲.

() الكافي: ج۲ ص۱۶۰ ح۱۰، وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۲۰ ح۱۹۹۲۹، مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۲ ح۱۲۳۲۸.

() سوره الإسراء: ۲۳.

() سوره الإسراء: ۲۳.

() سوره الإسراء: ۲۴.

() الكافي: ج۲ ص۱۵۷ ح۱، من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۴۰۷ ح۵۸۸۳، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۴۸۷ ح۲۷۶۶۳.

() الكافي: ج۲ ص۱۵۹ ح۸، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۴۹۰ ح۲۷۶۶۷، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۴۷ ح۸.

() الكافي: ج۲ ص۱۶۲ ح۱۵، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۴۹۰ ح۲۷۶۶۹، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۵۶ ح۱۵.

() الكافي: ج۲ ص۳۴۸ ح۲، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۵۰۰ ح۲۷۶۹۲، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۶۰ ح۲۳.

() الكافي: ج۲ ص۳۴۸ ح۳، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۵۰۱ ح۲۷۶۹۴، مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۹۵ ح۱۷۹۹۰.

() الكافي: ج۲ ص۳۴۸ ح۴، تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۲۲ ح۴، وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۱۶ ح۱۹۹۲۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵

ص۱۹۵ ح۱۷۹۸۹، مشکاه الأنوار: ص۱۶۴.

() الکافی: ج۲ ص۳۴۸ ح۱، وسائل الشیعه: ج۲۱ ص۵۰۰ ح۲۷۶۹۳، مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۹۱ ح۱۷۹۷۱.

() الکافی: ج۲ ص۱۶۳ ح۲۱، وسائل الشیعه: ج۱۸ ص۳۷۱ ح۲۳۸۷۴، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۵۹ ح۲۱.

() راجع کتاب (کیف نزوج العازبات) للمؤلّف رحمه الله علیه.

() سوره البقره: ۱۸۷.

() الکافی: ج۵ ص۵۰۹ ح۱، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۱۶۷ ح۲۵۳۲۳.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۹۲ ح۵۸۳۴، مکارم الأخلاق: ص۲۱۸.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۵۵۵ ح۴۹۰۸، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۱۷۱ ح۲۵۳۳۷، مکارم الأخلاق: ص۲۱۶.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۵۵۵ ح۴۹۰۹، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۱۷۱ ح۲۵۳۳۸، مکارم الأخلاق: ص۲۱۷.

() الکافی: ج۵ ص۵۱۱ ح۳، من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۳۹۲ ح۴۳۷۹، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۱۶۷ ح۲۵۳۲۵.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۴۶۸ ح۴۶۲۸، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۱۶۸ ح۲۵۳۲۶، مکارم الأخلاق: ص۲۳۵.

() الکافی: ج۵ ص۳۲۱ ح۶.

() الکافی: ج۵ ص۳۲۱ ح۷، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۲۲ ح۲۴۹۲۶.

() تهذیب الأحکام: ج۷ ص۴۰۳ ح۱۹، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۲۲ ح۲۴۹۲۳، بحار الأنوار: ج۱۰۰ ص۲۳۶ ح۲۴.

() وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۲۴ ح۲۴۹۳۳، بحار الأنوار: ج۶۳ ص۲۸۷ ح۱۱، المستطرفات: ص۶۳۶.

() الکافی: ج۵ ص۳۲۱ ح۵، من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۳۸۴ ح۴۳۵۱، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۲۲ ح۲۴۹۲۴.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۳۸۴ ح۴۳۵۰، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۲۳ ح۲۴۹۳۱.

() الکافی: ج۵ ص۵۶۹ ح۵۹، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۲۳ ح۲۴۹۳۰.

() سوره البقره: ۲۲۸.

() الکافی: ج۵ ص۹ ح۱، من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۴۳۹ ح۴۵۱۸.

() وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص ۱۶۴ ح ۲۵۳۱۶، غوالی اللآلی: ج ۳ ص ۳۱۰ ح ۱۳۸.

() الکافی: ج ۵ ص ۵۰۹ ح ۱، مستدرک الوسائل: ج ۱۴ ص ۲۴۸ ح ۱۶۶۱۴.

() الکافی: ج ۵ ص ۵۰۷ ح ۲، من لا یحضره الفقیه: ج ۳ ص ۴۳۹ ح ۴۵۱۹.

() وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص ۱۶۳ ح ۲۵۳۱۵.

() سوره الأنفال: ۷۵.

() سوره

البقره: ۸۳.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۹۰ ح۸، مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۳۷۸ ح۱۴۳۴۱.

() مستدرک الوسائل: ج۷ ص۱۵۸ ح۷۹۰۸، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۸۸ ح۲، قرب الإسناد: ص۳۷.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۸۹ ح۴، أعلام الدين: ص۱۸۷.

() بحار الأنوار: ج۴ ص۱۲۱ ح۶۶، تفسير العياشی: ج۲ ص۲۲۰ ح۷۵.

() الكافی: ج۴ ص۱۰ ح۳، تهذيب الأحكام: ج۴ ص۱۰۶ ح۳۶.

() سوره الأنعام: ۱۶۰.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۰۴ ح۶۲، نوادر الراوندی: ص۶.

() الكافی: ج۲ ص۱۵۱ ح۹، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۱۷ ح۷۸.

() سوره الرعد: ۲۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۳۸ ح۱۶۳۱۳، غيبه الطوسی: ص۱۹۶.

() سوره الأعراف: ۱۹۹.

() سوره البقره: ۲۳۷.

() عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: ج۱ ص۲۵۴ ح۵.

() الكافی: ج۲ ص۳۴۷ ح۴، الخصال: ج۱ ص۱۲۴ ح۱۱۹.

() سوره طه: ۲۹ ۳۲.

() سوره آل عمران: ۱۰۳.

() سوره الأنفال: ۶۲ ۶۳.

() وسائل الشيعه: ج۵ ص۱۹۳ ح۶۳۰۹، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۷۵ ح۳.

() راجع وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۳۳ ح۱۶۱۷۰،مجموعه ورّام: ج۲ ص۱۷۹.

() وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۱۶ ح۱۵۵۲۱، مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۲۳ ح۹۵۵۵، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۷۶ ح۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۲۴ ح۱۴۵۰۶، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۳۴ ح ۳۰، المؤمن: ص۳۹ ح۹۲.

() مستدرک الوسائل: ج۹ ص۴۲ ح۱۰۱۵۴، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۳۳ ح ۳۰.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۳۵ ح۱۳۹۷۹، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۷۹ ح۳، الاختصاص: ص۳۱.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص ۲۸۰ ح۷، کنز الفوائد: ج۱ ص۳۵۲.

() سوره الحجرات: ۱۳.

() راجع کتاب (الفضیله الإسلامیه) للمؤلّف رحمه الله علیه.

() سوره آل عمران: ۱۵۹.

() وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۵۱ ح۱۵۹۱۹، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۷ ح۳۵، روضه الواعظین: ج۲ ص۳۷۷.

() وسائل الشیعه: ج۹ ص۳۹ ح۱۱۴۷۱، بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۰۱ ح۹، الخصال: ج۱ ص۷۵ ح۱۱۷.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۷۴ ح۱۳۵۴۶، تحف العقول: ص۳۶۳.

() بحار الأنوار: ج۷۴ ص۳۹۸ ح۱۶، الخصال: ج۱ ص۱۴۷

ح۱۷۸.

() بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۶۱ ح۳۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۷۵ ح۱۳۵۵۱، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص۲۹۶ ح۴.

() بحار الأنوار: ج ۷۰ ص۲۹۸ ح ۱۱، أمالی الصدوق: ص۳۸۴ ح۲، روضه الواعظین: ج۲ ص۳۷۷.

() سوره الإسراء: ۲۹.

() سوره محمد: ۳۶ ۳۸.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۹۳ ح۵۸۳۶، الخصال: ج۲ ص ۴۵۰ ح۵۵.

() وسائل الشیعه: ج۹ ص۳۹ ح ۱۱۴۷۱، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۱ ح۹، الخصال: ج۱ ص۷۵ ح۱۱۷.

() سوره التغابن: ۱۶.

() مستدرک الوسائل: ج۷ ص ۳۰ ح۷۵۶۵، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۱ ح۷، تفسیر القمّی: ج۲ ص۳۷۲.

() روضه الواعظین: ج۲ ص۴۴۳، مشکاه الأنوار: ص۲۳۱، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۰ ح۳.

() بحار الأنوار: ج۴۴ ص۱۹۱، إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۳۸، دیوان أمیر المؤمنین علیه السلام: ص۶۲.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۶۴ ح۴، أمالی الصدوق: ص۴۳۱.

() وسائل الشیعه: ج۹ ص ۴۰ ح۱۱۴۷۳، بحار الأنوار: ج۶۴ ص۳۶۴ ح۶۸، الخصال: ج۱ ص۸۲ ح۸.

() قرب الإسناد: ص۳۵، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص۳۰۲ ح۱۳، المستطرفات: ص۶۲۶.

() وسائل الشیعه: ج۹ ص۴۱ ح۱۱۴۷۶، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص۳۰۲ ح ۱۱، الخصال: ج۱ ص۸۴ ح ۱۱.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۹۹ ح ۱۱، علل الشرائع: ج۲ ص۵۵۹ ح۱.

() انظر بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۵۶ عن أبی الحسن الرضا علیه السلام ح۱۸.

() سوره النساء: ۳۶.

() الکافی: ج۲ ص۶۶۹ ح۱، بحار الأنوار: ج۷۱ ص ۱۶۰ ح۱۶.

() الكافی: ج۴ ص۲۸۶ ح۴، من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۷۴ ح۲۴۲۳، مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۱۶ ح۹۵۳۶.

() سوره المجادله: ۲۲.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۰۴ ح۵۸۷۲، وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۰۱ ح۱۶۰۸۷، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۵۲ ح۱۱.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۵۳ ح۵، قرب الإسناد: ص۷.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۵۲ ح۱۲.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۵۳ ح۱۶، نهج البلاغه: ق۴۷، من وصیه له علیه السلام للحسن والحسین لمّا ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() وسائل

الشيعه: ج۱۶ ص ۲۸۰ ح۲۱۵۵۵، مستدرک الوسائل: ج۸ ص ۴۲۱ ح۹۸۶۷، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۱۵۳ ح۱۷.

() الكافى: ج۲ ص۶۶۶ ح۳، وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۱۲۳ ح ۱۵۸۳۱، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۱۵۳ ح۱۴.

() راجع كتاب (فقه الاجتماع) للمؤلّف رحمه الله عليه.

() سوره المائده: ۲.

() وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۳۶۸ ح۲۱۷۸۴، بحار الأنوار: ج۱۴ ص۳۶ ح۱۱، أمالى الطوسى: ص۵۱۵ ح۱۱۲۷.

() وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۳۴۳ ح۲۱۷۱۶، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۳۰۳ ۳۰۴ ح۴۷.

() الكافى: ج۲ ص۱۹۴ ح۷، وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۳۵۸ ح۲۱۷۵۶، مستدرک الوسائل: ج۲ ص۴۰۳ ح۱۴۴۲۲.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۹ ح۴، وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۴۴ ح۱۶۲۰۷، بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۴۷ ح۸.

() الكافى: ج۲ ص۳۴۱ ح۱۴، وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۴۴ ح۱۶۲۰۹، بحار الأنوار: ج۶۹ ص ۲۵۰ ح۱۷.

() الكافى: ج۲ ص۳۴۱ ح۱۵، وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۴۵ ح ۱۶۲۱۰.

() الكافى: ج۲ ص۳۴۱ ح۱۳، وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۴۴ ح۱۶۲۰۸، بحار الأنوار: ج۱۴ ص ۳۳۰ ح۶۹.

() الكافى: ج۲ ص۳۴۰ ح۱۱، وسائل الشيعه: ج۱۲ ص ۲۵۰ ح۱۶۲۲۲، تحف العقول: ص۲۱۶.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۸ ح۳، وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۴۴ ح۱۶۲۰۶، ثواب الأعمال: ص۲۴۴.

() الكافى: ج۲ ص۳۴۰ ح۱۲، وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۴۵ ح۱۶۲۱۲، بحار الأنوار: ج۶۹ ص ۲۵۰ ح۱۵.

() الكافى: ج۲ ص۲۹۳ ح۱، وسائل الشيعه: ج۱ ص۶۵ ح۱۴۳، بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۶۶ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۶۶ ح۱، مستدرک الوسائل: ج۱ ص۱۰۶ ح۱۰۸.

() الكافى: ج۲ ص۲۹۵ ح۹، وسائل الشيعه: ج۱ ص۶۱ ح۱۳۱.

() الكافى: ج۲ ص۲۹۵ ح۱۲، وسائل الشيعه: ج۱ ص۵۷ ح۱۱۹، بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۸۹ ح۱۲.

() سوره الفرقان: ۷۲.

() سوره مريم: ۵۴.

() بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۶۱ ح۳۴، الخصال: ج۱ ص۲۵۴ ح۱۲۹.

() الكافی: ج۵ ص۱۳۲ ح۱، التهذیب: ج۶ ص۳۵۰ ح۱۰۹، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۷۰ ح۴۶، الخصال: ج۱ ص۱۲۳ ح۱۱۸.

() مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۱۶ ح۱۳۱۳۹، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۶

ح ۱۰، الخصال: ج ۱ ص ۱۳ ح ۹۰.

() بحار الأنوار: ج ۶۷ ص ۱ ح ۲، الخصال: ج ۱ ص ۲۰۸ ح ۲۹.

() بحار الأنوار: ج ۶۶ ص ۳۷۵ ح ۲۲، الأمالی للطوسی: ص ۲۲۹ ح ۴۰۳.

() الکافی: ج ۲ ص ۳۴۳ ح ۲، مستدرک الوسائل: ج ۹ ص ۹۶ ح ۱۰۳۲۶.

() وسائل الشیعه: ج ۱۲ ص ۲۵۶ ح ۱۶۲۴۱، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۰۳ ح ۳، مشکاه الأنوار: ص ۱۷۴.

() الکافی: ج ۲ ص ۳۴۳ ح ۳، وسائل الشیعه: ج ۱۲ ص ۲۵۸ ح ۱۶۲۴۴.

() سوره الأنعام: ۱۵۲.

() سوره النساء: ۱۳۵.

() سوره المائده: ۸.

() سوره الأعراف: ۲۹.

() سوره الشوری: ۱۵.

() سوره الحجرات: ۹.

() سوره الحدید: ۲۵.

() وسائل الشیعه: ج ۱۵ ص ۲۸۵ ح ۲۰۵۳۲، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۷ ح ۱۳، الأمالی للمفید: ص ۳۱۷ ح ۱.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۱ ح ۲۴، الکافی: ج ۲ ص ۱۴۴ ح ۳.

() معانی الأخبار: ص ۳۶۶، من لا یحضره الفقیه: ج ۴ ص ۴۰۷ ح ۵۸۸۲.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۸ ح ۱۷، المحاسن: ج ۱ ص ۲۸ ح ۱۱، وسائل الشیعه: ج ۱۵ ص ۲۸۶ ح ۲۰۵۳۴.

() سوره یونس: ۱۳.

() سوره الشعراء: ۲۲۷.

() سوره الفرقان: ۳۷.

() سوره المائده: ۵۱.

() بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۳ ح ۱۶، وسائل الشیعه: ج ۹ ص ۴۲ ح ۱۱۴۷۸.

() من لا یحضره الفقیه: ج ۴ ص ۴۰۶ ح ۵۸۸۰، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۰۹ ح ۳، الأمالی للصدوق: ص ۳۲۰ ح ۸.

() وسائل الشیعه: ج ۷ ص ۱۳۰ ح ۸۹۲۲، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۱۰ ح ۱۱، الأمالی للطوسی: ص ۳۱۰ المجلس ۱۱ ح ۶۲۸.

() دیوان أمیر المؤمنین علیه السلام: ص ۴۰۶.

() وسائل الشیعه: ج ۱۶ ص ۵۰ ح ۲۰۹۵۵، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۲۹ ح ۶۰، الأمالی للطوسی: ص ۴۰۵ ح ۹۰۸.

() سوره النساء: ۹.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص ۹۸ ح ۱۳۶۲۵، تفسیر العیاشی: ج ۱ ص ۲۲۳ ح ۳۷.

() سوره الحجرات: ۱۲.

() الکافی: ج ۲ ص ۳۵۶ ح ۱، وسائل الشیعه: ج ۱۲ ص ۲۸۰ ح ۱۶۳۰۶، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۲۰ ح ۱، کشف الریبه: ص ۱۰.

() وسائل الشیعه: ج ۱۲ ص ۲۸۳ ح ۱۶۳۱۵، الأمالی للصدوق: ص ۲۰۹ ح ۹، مجموعه ورّام: ج ۲ ص ۱۶۴.

() سوره النور: ۱۹.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۴۸ ح ۱۴، الأمالی للصدوق: ص ۳۳۷ ح ۱۶، الکافی: ج ۲

ص۳۵۷ ح۲.

() سوره القلم: ۱۰ ۱۱.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۶۴ ح۴، من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳ ح۴۹۶۸.

() سوره الحجرات: ۶.

() بحار الأنوار: ج۴۷ ص۱۶۸ ح۹ وج۷۲ ص۲۶۳ ح۳.

() وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۸ ح۱۵۵۲۸، مستدرک الوسائل: ج۸ ص ۴۵۰ ح ۹۹۷۰.

() سوره آل عمران: ۷۷.

() سوره الأنفال: ۶۲ ۶۳.

() مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۴۹ ح۱۰۵۱۷، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۶۵ ح۹.

() مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۲۱۴ ح۲۲۵۳۷، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۶۶ ح۱۴، قرب الإسناد: ص۱۵.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص ۲۷۰، کشف الریبه: ص۴۵.

() سوره النساء: ۱۱۲.

() سوره النور: ۱۵ ۱۷.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۹۴ ح۵، جامع الأخبار: ص۱۴۸.

() سوره النور: ۱۹.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۵ ح۴۹۶۸.

() وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۹۲ ح۲۰۵۴۷، الأمالی للطوسی: ص۴۴ ح۴۹.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۱۴ ح۸، معانی الأخبار: ص۲۵۵ ح۳.

() کما فی الکافی: ج۲ ص۳۵۸ ح۲?عن عبد الله بن سنان قال قلت له: عوره المؤمن علی المؤمن حرام، قال: نعم، قلت: تعنی سُفْلَیهُ قال: لیس حیث تذهب إنّما هی إذاعه سرّه?.

() سوره التوبه: ۷۹.

() سوره الحجرات: ۱۱.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۴۴ ح۹.

() مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۰۳ ح۱۰۳۵۲.

() سوره المؤمنون: ۱ ۸.

() سوره الأحزاب: ۷۲.

() بحار الأنوار: ج۶۶ ص۳۸۴ ح۴۶، الأمالی للصدوق: ص۲۹۵ ح۸، مشکاه الأنوار: ص۵۳، وسائل الشیعه: ج۱۹ ص۶۹ ح۲۴۱۷۲.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۹ ح۱۳، عیون أخبار الإمام الرضا علیه السلام: ج۲ ص۵۱ ح۱۹۷.

() وسائل الشیعه: ج۱۹ ص۷۵ ح۲۴۱۸۸، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۱۴ ح۳، الأمالی للصدوق: ص۲۴۶ ح۶.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۱۴ ح۲، الأمالی للصدوق: ص۲۴۵ ح۵.

() مشکاه الأنوار: ص۵۲، وسائل الشیعه: ج۱۹ ص۷۵ ح۲۴۱۸۷، مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۰ ح۱۵۹۵۴.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۷۱ ح۴.

() سوره الشوری: ۳۶ ۳۸.

() سوره آل عمران: ۱۵۹.

() من

لا ـ يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۸۸ ح۵۸۳۴، وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۴۰ ح۱۵۵۸۹،بحار الأنوار: ج۷۴ ص۳۸۵ ح۱۰، الأمالى للصدوق: ص۴۴۶ ح۹.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۹۸ ح۲، الخصال: ج۲ ص۴۳۴ ح۲۰.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۰۴ ح۲۱، علل الشرائع: ج۲ ص۵۵۹ ح۱.

() مصباح الكفعمى: ص۳۹۳ الفصل الخامس والثلاثون.

() وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۳۹ ح۱۵۵۸۲، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۰ ح۱۶، المحاسن: ج۲ ص۶۰۰ ح۱۴، مكارم الأخلاق: ص۳۱۹.

() وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۳۹ ح۱۵۵۸۴، بحار الأنوار: ج۱۳ ص۳۵۷ ح۶۲، المحاسن: ج۲ ص۶۰۱ ح۱۶.

() وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۴۲ ح۱۵۵۹۳، مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۴۳ ح۹۶۱۴، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۱ ح۲۱، الاختصاص: ص۲۲۶.

() وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۴۴ ح۱۵۵۹۹، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۲ ح۲۹، المحاسن: ج۲ ص۶۰۲ ح۲۷.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۵ ح۱۳۰۷۶، الاحتجاج: ج۲ ص۴۶۰.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۷ ح۱۳۰۸۳، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۲۰ ح۷، الأمالى للطوسى: ص۵۶ ح۸۰.

تواضع تكن كالبدر لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه على طبقات الجو وهو وضيع

() وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۳۷۶ ح۲۰۷۹۰، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۲۰ ح۱۱، ثواب الأعمال: ص۱۷۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۷ ح۱۳۰۸۲، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۲۱ ح۱۳، رجال الكشى: ص۱۶۴ ح۲۷۸.

() الصحيفه السجّاديه: دعاء مكارم الأخلاق.

() الصحيفه السجّاديه: دعاء مكارم الأخلاق.

() الصحيفه السجّاديه: دعاء مكارم الأخلاق.

() الصحيفه السجّاديه: دعاء مكارم الأخلاق.

() الصحيفه السجاديه: دعاء مكارم الأخلاق.

() ألقيت هذه المحاضره بتاريخ ۹ جمادى الأولى ۱۴۲۴ه.

() سوره الأعلى: ۱۷.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۱۴.

() سوره الإنسان: ۲۰.

() سوره النساء: ۷۷.

() سوره الرحمن: ۷۰.

() بحار الأنوار: ج۸ ص۱۴۰.

() شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى: ج۱۱ ص۱۵۳.

() المرحوم آيه الله العظمى السيد الميرزا مهدى الشيرازى رحمه الله عليه.

() سوره المؤمنون: ۹۹-۱۰۰.

() شرح نهج البلاغه: ج۱۸ ص۲۲۵.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹